روايات

ALHAN

ألحان

الحب الكبير

١٣٧



ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج	5$	CanadA
سوريا	٧٥ ل	الإمارات	١٠ د	المغرب	١٠ د	1.5	U.K
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د	15F.F	France
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥ د	1200Drs.	Greece
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر	1.5 P.	CYPRUS

كان الطعام شهياً وأظهر " روجر " حسن ضيافته .

شعرت "كورالي" بسعادة داخلية وملأها حب للعالم كله .

بالإضافة إلى أنها كانت محط أنظار الجميع منذ دخولها .

قال "جرينفيلد" :

- هل تعلمين أنه يجب أن تكشفي عن كتفيك من آن لآخر ؟ إنهما ذهبيتان تشبهان ثمر المشمش كامل النضج .

كادت " كورالي " أن تنفجر في الضحك ،. هذا التشبيه لايصدر إلا عن شخص نهم مثل " روجر جرينفيلد " .

شخصيات الرواية

- "چئرو سكارلت": صاحب مصنع منسوجات . يعيش في الريف حيث يوجد مصنعه الذي اسسه أجداده . ثري ووسيم مما جعله حلم كل امرأة.

- "كورالي دي": فتاة في العشرين من عمرها . من ام فرنسية وأب إنجليزي. تنجح في العمل لدى "سكارلت وكو" في مشروعه الجديد للملابس الجاهزة.

"فرانسين دي": والدة "كورالي" .

"روچر جرينفيلد" : صديق "چئرو" وغريمه في حب "كورالي".

مقدمة

على الرغم من قلة خبرتها بشؤون الحب . إلا أن الكلمة الأخيرة كانت لقلبها الذي أضاءه حب كبير جعلها اكثر قدرة على الاختيار . الاختيار بين الحب الحسي الذي يسعى لإشباع رغبات عابرة لكنها لذيذة ، والحب الكبير الذي يدوم ويسمو بها .

كان الاختيار صعباً بالنسبة لـ"كورالي" وقد عانت الكثير حتى تبلغ السعادة. مع من تحب .

الغلاف الأمامي

- يبدو أن السيد "سكارلت" يعمل بجد . إني أسأل نفسي: من أين يستمد كل هذه الطاقة؟ حيث إنه يخرج في ذات الوقت.

لحسن الحظ لم تلاحظ السيدة "سيلفروود" أن في سؤالها تطفلاً.

- هذا صحيح . إن حياته مليئة بمظاهر اللهو . وإنه دائماً محاط بالسيدات الجميلات . لكن إذا أردت رأيي فليس بينهن من يجد فيها زوجة المستقبل .

الفصل الأول

نظرت "كورالي" عبر النافذة . ياله من منظر رائع ! إنه منظر جميل في كل الأوقات.

في أثناء الليل يضفي القمر ضوءه الفضي الجميل على مرتفعات "سومرست"، وفي الصباح تنعكس أشعة شمس فبراير الشاحبة على حشائش الحديقة التي كساها الثلج.

مرتدية ثوب النوم ، نزلت الفتاة لتعد الشاي . كان الجو جميلاً في ذلك الصباح لكنها لاحظت ذلك بصعوبة . إن في ذهنها فكرة واحدة فقط منذ عدة أيام.

همست :

- أرجوك يا إلهي أن تجعل ساعي البريد يحمل لي خطابا هذا الصباح .

وتماماً عندما عادت من المطبخ حاملة صينية الإفطار ، سقطت ثلاثة

خطابات على السجادة في "الأنتريه" . أخذت الظروف الثلاثة وصعدت السلم بسرعة.

قالت وهي تدخل حجرة والدتها:

- صباح الخير يا أمي . هذا هو الشاي والبريد.

نهضت السيدة "دي" عندما رأتها داخلة . كانت سيدة صغيرة الحجم ونحيلة فبدت كالقشة وسط سريرها الكبير .

أجابت وهي تأخذ قدح الشاي:

- شكراً يا عزيزتي .

من يراها تشرب قدح الشاي الذي يتصاعد منه البخار بكل هذا التلذذ، لما استطاع أن يعرف كم كانت تفضل على هذا الشراب ، شراب القهوة.

ولكن منذ أربع سنوات ، تغيرت الأوضاع ، واستطاعت "فرانسين دي" بفضل قوة إرادتها - التي كانت إحدى سماتها الشخصية - أن تعدل عن عادة شرب القهوة مشروبها المفضل.

قالت :

- بريد؟ أريني.

مدت إليها "كورالي" يدها بخطاب بالبريد الجوي وقالت :

- لابد أنه من الخالة "اليز". وهذه فاتورة الغاز.

ثم أدارت بين أصابعها الظرف الثالث في فضول:

- هذا من أجلي .

ختم البريد مكتوب فيه "نورث يوركشاير" .

- أعتقد أنه الرد على طلب العمل الأخير الذي قدمته .

بادرت بفتح الظرف . وبنوع من الضجر قالت:

- رفض آخر ؟ إنه الطلب رقم ثمانية عشر.

قالت السيدة "دي" :

- هيا أسرعي .

لقد استخدمت اللغة الفرنسية وهي لغتها الأم ، ولكن لم تلاحظ "كورالي" ذلك. لقد تعودت منذ طفولتها أن تتنقل بشكل مستمر من لغة إلى أخرى .

- يا إلهي ! إنه من "سكارلت" ! شركة للمنسوجات. هل تعرفينها ؟

رفعت السيدة "دي" كتفيها بنفاد صبر . من لايعرف شركة "سكارلت" وشركائه؟

- ما يهمني هو: معرفة لماذا أجبت على إعلانهم؟إنك عارضة أزياء. أليس كذلك ؟ أما أن تصنعي قماشا أو فستاناً فهذا ليس نفس الشيء.

- لكن هذا تماماً ما يطلبونه. إنهم يريدون عارضة أزياء متمرسة. ومن ناحية أخرى ، انظري ، إنهم يودون أن أرسل إليهم تصميم فستان خروج . في الحقيقة ، مازلت غير متمرسة.

قاطعتها السيدة "دي":

- توقفي عن هذه الحماقات ، إن لديك نفس موهبة المتخصصين. والآن اذهبي وخذي حماماً وإلا فسأتأخر عن عملي.

وضعت "كورالي" الأقداح الفارغة على الصينية ومالت نحو والدتها لتعطيها قبلة.

- إذا كان هذا هو رأي الجميع في ، لوجدت عملاً بسهولة ولما احتجت أنت الذهاب إلى العمل .

أشاحت السيدة "دي" عنها معترضة ولكن لم تدعها "كورالي" تتحدث.

- نعم أعرف جيداً" أنهما يومان فقط في الأسبوع لكني كنت أفضل ألا تضطري للخروج في الصباح . وأنت تعرفين مثلي تماماً أنه إذا لم يكن الشتاء جافاً هذا العام لمررت بأزمة في رئتيك.

قفزت"فرانسين دي" خارج سريرها وواجهت الفتاة في حزم.

- هيا أسرعي يا عزيزتي . لقد قلت لك عدة مرات: إنني قادرة تماماً

على التصرف بنفسي وخاصة بعد عودتك.

أطاعتها "كورالي" ودخلت الحمام . رفعت شعرها الأشقر الغزير وحبسته في طاقية ثم فتحت الدش.

أخذت تحك جسدها بقوة وهي تلعن - ككل صباح - يوم العمل غير السعيد في "السوبر ماركت" الكائن في المنطقة.

كانت الفتيات الأخريات لطيفات معها هذا صحيح ولكن أحيانا كان عليها أن تنسحب من بينهن حتى لاتصاب بأزمة عصبية أمام الجميع.

مضى أسبوع ولكن لم يأتها الرد من شركة "سكارلت" على العكس، تلقت "كورالي" بالفعل رفضين جديدين لطلبين كانت قد قدمتهما .

هل سيحدث نفس الشيء بالنسبة لشركة "سكارلت"؟

على الرغم من ذلك ، لقد اعتنت بالملف الذي أرسلت به إليهم.

والموديل الذي بعثت به يبدو مقنعاً وهو عبارة عن قبعة نسائية مصنوعة من قماش خفيف.

وبعد انقضاء تسعة أيام ، وجدت "كورالي" خطابا على سجادة "الانتريه".

- أمي ! أمي! لقد حصلت على موافقة شركة "سكارلت"!

سعدت "كورالي" كثيراً بهذا الخطاب حتى إنها أخذت ترقص بمرح حول سرير أمها.

- انظري ، إن عليه توقيع المدير نفسه.

كان الخطاب قصيراً، ولكنه مهذب . يدعو الآنسة "كورالي دي" أن تتقدم يوم الأربعاء القادم في الساعة الرابعة في شقة السيد "سكارلت" في فندق "دوركستر بارك لان، لندن". لقد دعاها لتحضر معها ملفاً يتضمن تصميماتها الأخيرة . وتقع على عاتقهم نفقات الانتقال ، والإقامة.

فجأة ، توقفت "كورالي" عن الرقص . وصاحت في فزع:

- يا إلهي ! "دوركستر" ! ماذا أستطيع أن أرتدي ؟

نظرت "فرانسين دي" إلى ابنتها جيداً ، إنها طويلة وشقراء مثل والدها تماما، ولكنْ كان بملامحها شيء ذهبي مبهر وذلك يكشف عن أصولها الفرنسية.

فكرت والدتها في أن "كورالي" ليست جميلة جمالاً كلاسيكيا. ولكنها جذابة جداً دون أن يعرف المرء ما سر جاذبيتها وفتنتها . على أية حال ، قررت السيدة "دي" أن ابنتها تستحق الذهاب إلى "دوركستر" في أبهى صورة.

-تلزمك هذه القبعة التي صممتها . أنت تعرفين أين يباع القماش عندما تنتهين من رسم "الباترون" وقص القماش ، سنخيطه معاً.

- لكن أمي .. هل فكرت في المصاريف؟

توردت وجنتا السيدة "دي".

- لا يهمك . إن لدي صندوقاً لمثل هذه المناسبات .

- لكن ألا تعتقدين أنني سأبدو مندفعة إذا ارتديت هذه القبعة ؟

- على الإطلاق يا صغيرتي . سيظهر ذلك بكل بساطة أنك تتحلين بروح المبادرة .

لم تتلق الأم إجابة على كلماتها . لم يتبق إلا البدء في العمل .

اشترت "كورالي" القماش بالفعل واختارت لوناً أخضر زاهياً ، وكمية وفيرة تكفي لعمل بنطلون مناسب .

كانت النتيجة النهائية على العكس من كل شكوكها. إنها بالفعل فتاة موهوبة. ثم جلست أمها إلى جوارها لتساعدها. لقد درست والدتها فن التفصيل في أرقى بيوت الأزياء الباريسية ثم أوقفت الحرب عملها .

***

صباح يوم المقابلة، كانت الملابس جاهزة ، ولم تستطع "كورالي" ان تمنع نفسها من عرض الملابس مقلدة اشهر عارضات الأزياء تحت عيني والدتها اليقظتين .

قالت وهي تحتضنها بحنان :

- شكراً جزيلاً يا أمي . لست ادري كيف كنت ساتصرف بدونك.

قالت "فرانسين" متظاهرة بالجد:

- هيا دعينا من المجاملات . ستتاخرين .

خلال الطريق ، حاولت الفتاة أن تهدئ أعصابها لكن دون جدوى. كانت تسال نفسها عما ستكون عليه اللجنة المستقبلة لها. هل ستكون مكونة من ستة او سبعة قضاة ، أو متخصصين سيمطرونها بوابل من الأسئلة ؟ أو على الأصح اثنين او ثلاثة فقط وعلى راسهم "ج.ج. سكارلت"؟

إنها لم تكف عن رسم صورته في خيالها . تخيلته رجلا من طراز فريد في الخمسينات من عمره تقريباً ، في كلامه لكنة سكان "يوركشاير" القاطعة، ويتوج كل ذلك راس اصلع رائع.

دخل القطار محطة "بادنجتون" مما قطع حبل افكارها .

اسرعت نحو باب الخروج ووقفت في طابور انتظار التاكسي.

كانت تقف جانباً بائعة ورد صغيرة تعرض بشائر هذا الفصل ، ترددت "كورالي" ثم قررت ان تشتري باقة ورد مذعنة لرغبة غريبة في ذلك وضاربة بعرض الحائط راي السيد "ج.ج" . إذا كان لايحب الورد.

في الثالثة وخمس خمسين دقيقة سمحوا لها بالدخول في الحجرة التابعة لجناح السيد "سكارلت" في "دوركستر" . سالتها سكرتيرة ذات شعر رمادي عن اسمها . وطلبت منها ملفها وحملته إلى الغرفة المجاورة.

لم يكن هناك سوى الانتظار . جلست "كورالي" على أحد المقاعد

والقت نظرة على باقي المرشحات: جميعهن كن اكبر سنا منها ، ويبدو عليهن التخصص. لكن كان الوقت متاخراً جداً للتراجع . من الأفضل أن تحاول الهدوء قبل أن يحل عليها الدور.

- الآنسة "دي" .

ارتجفت عند سماعها صوت السكرتيرة.

هبت "كورالي" واقفة فسقطت حقيبتها ، التقطتها بيد مرتعشة ممسكة بيدها الأخرى باقة الورد وتبعت السكرتيرة بخطوة حاولت أن تكون واثقة.

عندما اغلق الباب خلفها ، بحثت دون جدوى عن المدير الذي استغرقت في رسم صورته . لم يكن هناك سوى رجل واحد يقف بالقرب من نافذة تطل على "هايد بارك" . تعرفت على رسوماتها المفترشة المكتب، لكن لم تكن الرسومات هي التي استرعت انتباهها . لقد لفت نظرها بقوة اناقة الرجل الذي اعترض ضوء الشمس المنبعث من النافذة.

في الحقيقة ، لقد خدعها خيالها . أين هو إذن الرجل الأصلع الذي تعدى الخمسينات من عمره والذي توقعت أن تراه؟

كان الرجل الماثل أمامها في الثلاثين من عمره تقريباً ، كبير الجسم ، مفتول العضلات ، شعره اسود كثيف.

قال وهو يتقدم نحوها :

- الآنسة "دي" ؟ انا "جثرو سكارلت".

كانت قبضة يده قوية و دافئة ولهجته جديرة بان تكون لهجة خريج جامعة "كامبريدج" او "اوكسفورد".

- أرى انك ترتدين الملابس التي أرسلت لي برسمها . قومي ببعض الخطوات من فضلك.

كان عليها أن تتوقع ذلك. يالها من فكرة أن تاتي بالبذلة التي

صممتها وبخطى رشيقة دارت حول الحجرة .

- حسن جداً والآن من فضلك اخلعي هذه القبعة .

توردت وجنتا "كورالي" دون أن تعرف السبب .

بيد مترددة فكت الأزرار ووضعت القبعة فوق أول مقعد صادفته .

تاملها "جثرو سكارلت".

ثم قال :

- حسنا ، ماذا لو تحدثنا عن العمل ؟

عاد إلى مكتبه وأشار لها بان تجلس في مواجهته .

خيم صمت يشوبه القلق . إنها لاتعرف ماذا تقول ، كما لو كانت مخدرة ، لم تستطع أن تقلع عن النظر إلى عينيه الزرقاوين اللتين كانتا تنظران إليها بتعبير غامض .

قال بصوت أجش وعذب في أن واحد:

- ماذا بك؟ دعك من التوتر إذن.

شعرت "كورالي" أن هذا الشخص الغامض يقرأ أفكارها .

عندما طلب منها أن تخلع القبعة شعرت بإحراج كبير تحت نظراته الفاحصة، ولكن على الرغم من خجلها ، فما كان هناك سبب في الدنيا حتى يجعلها ترفض تنفيذ طلبه.

ألقى "جثرو سكارلت" نظرة على الملف الخاص بها .

- أرى أنك تصارحين بعدم وجود خبرة لديك . لقد كان الإعلان واضحاً بهذا الشأن .

قالت "كورالي" في خاطرها: إن الأمور قد بدأت بشكل سيئ.

ولكن استطرد "ج.ج سكارلت":

- أنسة "دي" ، هل سألت نفسك: لماذا يتكبد مصنع منسوجات عناء البحث عن مصمم أو مصممة؟

أجابت في تردد:

- للحصول على .موضوعات للدعاية.

ابتسم ابتسامة مقتضبة.

- بل ما هو أكثر من ذلك يا أنسة "دي" . إن شركة "سكارلت" تتطرق لمجال الملابس الجاهزة والبيع عن طريق المراسلة.

تخلصت "كورالي" من خجلها ورمقته بنظرة متسائلة:

- أوه ، أعرف جيداً أن شركتنا ليست الأولى في هذا المجال . ولكن مع "سكارلت" تبدأ الأشياء كبيرة.

فكرت "كورالي" في كل هذه الثقة التي يتمتع بها . إنها أمام رجل يعرف ماذا يريد .

- نحن نحتاج إلى شخص يتولى مسؤولية كل مجموعتنا . هل يعجبك ذلك؟

لم تصدق "كورالي" أذنيها . ياله من حظ!

قالت بصوت منخفض :

- بالتأكيد.

- من يتولى هذا العمل يجب أن يسكن في "يوركشاير"، وبالأحرى في "راكسبي" . هل أنت مستعدة للإقامة في هذا المكان ؟

- بالتأكيد .

- حسن . والآن شيء آخر .

تصفح الملف.

- أرى أنك تعيشين في "سومرست" . هل أنت مرتبطة بأحد في هذا المكان يمنعك من التفرغ تماماً لعملك؟

- أمي فقط. إن صحتها ليست على ما يرام ، لكني متأكدة من أنها ستوافق إذا كان الأمر يتعلق بالعمل .

- عظيم .

احتفظ بصمته لحظة ثم قال :

- هل هذه البذلة كلها من إنتاجك؟

لم تمل إلى التظاهر.

- ليست كليا . ساعدتني أمي . لقد عملت في بيت أزياء مشهور في باريس قبل الحرب.

- عمل جميل . وما رأيك في القماش ؟

بدون تفكير ، صاحت "كورالي":

- إنه قماش ذو روعة حقيقية.

لقد عشقت دائما أقمشة "سكارلت". وعندما لاحظت عينيه الزرقاوين مثبتتين عليها توردت وجنتاها خجلاً.

كالصبية التي تنبهت لوقوعها في الخطأ . اعتراها بعض الارتباك.

قال "چترو سكارلت" متظاهراً بالنهوض:

- حسنا ، أي سؤال ؟

- أعتقد أنه لا .

- حتى عن المرتب ؟

نظر إليها غير مصدق .

استطرد بسخرية واضحة:

- إذا كان يهمك ذلك فإن شركتنا تدفع لسعيد الحظ الذي يقع عليه الاختيار للعمل معنا خمسة آلاف جنيه بالإضافة إلى الإقامة.

تسمرت "كورالي"في مكانها . خمسة آلاف جنيه ! في سن الحادية والعشرين ! هذا أمر لا يصدق . قالت في نفسها ما لم تجرؤ على البوح به: " كف عن المزاح".

نهض "چترو سكارلت".

- أعتقد أننا قد انتهينا من الأسئلة يا آنسة "دي" . من فضلك اذهبي إلى الحجرة المجاورة . بما أنك آخر متقدمة وسنأخذ القرار الأخير بعد نصف الساعة.

بعد أن وضعت القبعة على رأسها وأمسكت حقيبتها مدت يدها نحو صحبة الورد . كان "ج.ج سكارلت" قد التقطها بالفعل وقدمها لها منحنياً في كياسة . خرجت من الحجرة شاردة الذهن.

خرجت وعيناها شاردتان فلم تلاحظ الجالسين . بدا لها الانتظار طويلاً وبدون نهاية . وفجأة بعد عشرين دقيقة فتح باب المكتب .. إنها السكرتيرة.

- الآنسة "دي" ؟ من فضلك تفضلي بالدخول .

عبرت "كورالي" الباب كالإنسان الآلي . كان "ج.ج" واقفاً بدون حراك أمام النافذة . هذا المدير المتزن الرصين يمتلك بين يديه مستقبل "كورالي".

- تقدمي يا آنسة "دي" . لدي خبر جيد . لقد تم تعيينك في شركة "سكارلت".

الفصل الثاني

اعترفت "كورالي" لوالدتها بما حدث في المقابلة قائلة:

- لقد تصرفت كالحمقاء.

رفعت الأم حاجبيها متسائلة.

- نعم لقد اندفعت نحوه بحماس زائد لأصافحه مما جعله يرجع للوراء. لم يبد سعيدا.

تنهدت "فرانسين دي".

- وأنا التي كنت أعتقد أنني قد ربيتك على الطريقة الإنجليزية.

سارعت "كورالي" تشرح لها :

- لقد مر ذلك بسرعة . إنه دعاني للغداء في جناحه مما جعلنا نتعرف على بعضنا البعض أكثر .

قالت السيدة "دي" التي اتسمت دائما بالعملية.

- كل هذا جميل . ولكن هل تحدث من جديد عن المرتب ؟

نظرت إليها ابنتها نظرة انتصار.

- بل أفضل من ذلك . لقد اندهش لأنني لم أناقش عروضه.

- إن في ذلك فنا يا صغيرتي. لكي ينال المرء احترام الآخرين يجب أن يطلب دائما الأكثر.

أجابت الفتاة:

- إذا كان في ذلك ما يواسيك فقد وعد بألف جنيه كمبلغ إضافي إذا لاقى أول "كتالوج" نجاحاً . ما قولك في هذا ؟

لمع في عيني السيدة "دي" بريق سخرية.

سألتها :

- هل تريدين حقاً معرفة رأيي ؟

- بالتأكيد يا أمي .

- إيه حسناً . يبدو أنك رقت له .

قالت "كورالي" معترضة على الرغم من سعادتها لتلك الفكرة التي طرأت على ذهن والدتها :

- أمي ، ماذا تقصدين بذلك؟

- حسنا، أنا لم أقل شيئا . قولي لي الآن :متى ستبدئين؟

- الاثنين القادم، لكني سأكون في المكان من يوم السبت.

- بهذه السرعة ؟ ماذا عن عملك في السوبر ماركت ؟ يجب أن تعطيهم مهلة قبل أن تتركي العمل .

- لقد أصر "ج.ج سكارلت" على أن أكون في عملي في أقرب وقت ممكن . لقد وقع لي" شيكاً" تعويضا عن الأيام التي تغيبت فيها عن العمل في السوبر ماركت.

لكن لم تبد "فرنسين دي" راضية عن ذلك.

قالت :

- ماذا عن مكان الإقامة؟

اجابت "كورالي":

- لقد رتب هذا الأمر أيضا . من يوم الأحد سأقيم في شقة صغيرة مجهزة.

- أين بالضبط ؟

نظرت إليها "كورالي" في تردد:

- إيه حسناً، إنها فوق إسطبل . وهي مستخدمة الآن مخزنا .

في منزل "چثرو سكارلت"؟

فكرت الفتاة في غيظ ، إن أمه موجودة في نفس البيت .

لقد تحلت دائما بهذه النظرة المزدوجة.

- نعم في منزله، ولكن هذه الشقة مستقلة تماماً إذا كان هذا ما يقلقك.

لم تجب "فرانسين دي" ببنت شفة بينما شعرت "كورالي" باهمية توضيح الأمور .

- هذا أكثر عملية بالنسبة للعمل . يوجد مكتب في فيلا "ج.ج سكارلت" أستطيع أن أستخدمه حينما أشاء وعند الطوارئ . ثم .. وفري على نفسك تخيل قصص قبل أن يبدأ أي شيء . إن ذلك سيسبب لي اضطرابا.

أمام كل هذا الحماس ، قررت السيدة "دي" أن تكف عن الإلحاح.

في الحقيقة ، إن ابنتها بها الكثير من والدها المتوفى ومن ناحية أخرى كان الوقت متأخراً وقد مرت "كورالي" بيوم قاس.

قالت "فرنسين دي" باسطة خدها:

- هيا ، اذهبي لتنامي يا عزيزتي.

وافترقتا .

بعد مرور ثلاثة أيام ، استقلت "كورالي" القطار مرة ثانية .

ولكن في هذه المرة ، في طريقها إلى الشمال .

كانت "راكسبي" على بعد أربعة أمتار من "سومرست".

زفرت "كورالي" بارتياح عندما تراءت إلى عينيها المحطة . كما وعدها ، كان هناك من ينتظرها في المحطة. كانت السكرتيرة ذات الشعر الرمادي التي قابلتها في "دوركستر".

قالت السيدة بابتسامة ودود:

- اين باقي حقائبك؟

اجابت "كورالي" وهي تشير إلى حقيبة سفر صغيرة وحقيبة يدها .

- ليس معي سوى هاتين .

قالت السيدة "سيلفروود" :

- إن السيد المدير يرى الأمور دائما بشكل مبالغ فيه .. لقد ترك لنا السيارة المرسيدس . لكني أرى انه كان من الأنسب لو ركبنا سيارتي الصغيرة.

سلكنا طريقاً يخترق قرية من صميم الريف الإنجليزي ثم دخلنا في طريق بين مرتفعات .

قالت السيدة "سيلفروود" مشيرة إلى نهاية الوادي:

- المصنع هنا .

كان الليل قد حل تقريباً . لم تستطع "كورالي" أن تميز إلا خيالاً لمبنى ضخم .

سلكت السيارة في ممر يحفه أشجار الصفصاف .

وبعد قليل ، تبينت "كورالي" - على ضوء كشافات السيارة - منزلا فخما مقاما على أعمدة ضخمة يعتلي قمة أحد التلال.

لم يوجد سوى مصباح أو اثنين يضيئان القصر.

قالت الفتاة بصوت متردد :

- هل السيد "سكارلت" ينتظرنا؟

اجابت السيدة "سيلفروود" :

- لا ، إنه في "ليس" من أجل بعض الأعمال .

دون أن تعرف السبب ، شعرت "كورالي" بالارتياح. سيكون لديها الوقت لتستعد للقائه.

استقبلتهما سيدة في منتصف العمر عند عتبة الباب .

قالت السيدة "سيلفروود":

- اقدم لك أختي السيدة "بريسوايت" . إنها مديرة منزل "آل سكارلت".

أضافت عندما لاحظت اندهاش "كورالي" وهي تنظر إلى أختها في مكر:

- يجب أن تتعودي على ذلك . إن هذا هو منزل العائلة . جميعنا في هذا الوادي أقارب واقل صلة قرابة هي أولاد عمومة.

وجميعنا يعمل ، أو على الأحرى يعمل لدى شركة "سكارلت".

وبعد هذه الكلمات ابتعدت السيدة "سيلفروود" ثم طلبت السيدة "بريسوايت" من "كورالي" أن تتبعها .

عبرتا فناء ووصلتا على الفور أمام إسطبل قديم .

قالت مديرة المنزل :

- يمكنك الصعود إلى الشقة عن طريق هذه السلالم . ارجو المعذرة إذا كنت قد تقدمتك.

عندما انتهتا من تفقد المسكن - غرفة النوم ، المعيشة ، المطبخ ، الحمام - لم تستطع أن تمنع نفسها من التعجب :

- إنها رائعة!

ثم أضافت :

- شكرا على العناء الذي تكبدته .

قالت السيدة البدينة وقد لمسها المديح.

- لقد ساعدني "وولتر" في هذا العمل . إن "وولتر" هو زوجي. يكفي أن يطلب منه السيد "سكارلت" أي شيء حتى ينفذه على الفور وعلى

احسن وجه. وأكثر الغرف التي أجهدتنا هي غرفة النوم . اضطررنا إلى تغيير كل شيء.

وبعد هذه الملاحظة الغامضة ، قالت :

- حسنا ، اتركك الآن يا آنسة . آه ، نعم ، لقد نسيت .

لقد تركت لك العشاء في الفرن . ليس عليك إلا تسخينه .

عندما خرجت السيدة "بريسوايت" وتركتها ، أعادت الفتاة الشابة تفقد الشقة براحتها . إنها حتى هذا الوقت لم تعش في مثل هذا المكان الفاخر. من الواضح أنهم لم ينسوا شيئا إلا التليفون .

تذكرت في ذلك الحين أنها قد وعدت والدتها أن تتصل بها بمجرد أن تصل . من حسن الحظ أنها شاهدت كبينة تليفون عند مدخل القصر. وضعت سترة على كتفيها ونزلت السلالم الخارجية . صفع وجهها هواء بارد. عندما كانت تمشي مسرعة في الممر الطويل ، ضايق عينيها ضوء كشافات سيارة. فجأة سمعت صوت فرامل وصوت باب يصفق.

لقد خمنت على الفور- وقلبها يخفق بشدة- من يكون صاحب الخيال المتقدم نحوها .

صاح "ج.ج سكارلت" وقد ظهر أمامها:

- ماذا تفعلين هنا في هذه الساعة؟

- أنا .. أريد أن أتصل .

- وفي المنزل ، أليس هناك تليفون ؟

تلعثمت ، ولكن كانت الكبينة على بعد بضعة أمتار وستذهب لتحبس نفسها فيها .

ظلت "كورالي" متسمرة أمام السيارة التي مازالت في مكانها وقد اطفئت كل كشافاتها . أمر "ج.ج سكارلت " في الظلام:

- اصعدي .

اطاعته في صمت وانطلق على الفور بالسيارة.

سالها بلهجة جافة :

– هل رأيت المسكن؟

اجابت :

– نعم ، إنها شقة رائعة.

ثم سالت في تردد:

– كيف اتصرف بالنسبة للطعام والتدفئة؟ اقصد ، من سيدفع التكاليف؟

توقف أمام الجراج ، واضاء مصباح السقف ونظر إليها طويلاً دون أن ينبس بكلمة . شعرت انها صغيرة جداً فجاة تحت هذه النظرة الداكنة التي لاتحمل شيئا طيباً .

ولكن ولعجبها ، عندما بدأ يتحدث اتخذ صوته الأجش نبرة إنسانية.

قال:

– أعرف تماماً انك حريصة على استقلالك . وساهتم بان نحترم هذه الرغبة ، ولكن بالنسبة للتدفئة فهي تدفئة مركزية.

اما ما يتعلق بما بقي ، فاعتقد انني أستطيع ان اوفر لك كيلو سكر أو شاي دون أن يخرب بيتي .

انتهى من هذه الكلمات وخرج من السيارة وفتح الباب لـ"كورالي".

– استطيع ان اتحمل ثمن مكالمة تليفونية من وقت لآخر حتى اتجنب إصابتك بالتهاب رئوي . هيا اصعدي بسرعة إلى شقتك. وارتدي ملابس اثقل من هذه الملابس . نحن لسنا في "سومرست" هنا . إن شتاءنا اكثر قسوة.

وبعد عدة دقائق ، غطست في ماء دافئ ، وتذكرت "كورالي" بسعادة الموقف الذي حدث تواً . إن السيد "ج.ج سكارلت" في قراراته ليس

شريراً ، إنه على اية حال قد احسن استقبالها .

خرجت من "البانيو" ولفت جسدها ببشكير ومازالت الأفكار المطمئنة تدور في رأسها .

فجاة سمعت جرس الباب . لابد أن السيدة "بريسوايت" قد نسيت شيئا. شدت ملابسها القصيرة إلى جسدها الرطب وفتحت الباب .

ظهر امامها رجل ، إنه السيد "ج.ج سكارلت" شخصياً.

– هل استطيع الدخول ؟

القى نظرة إلى البشكير القصير وعلق مازحاً :

– كما أرى انت تفضلين الملابس البسيطة.

متوردة الخدين ، ادخلته واغلقت الباب خلفه .

– ارجو المعذرة لانني جئت وازعجتك منذ الليلة الأولى . لقد وعدت أن احترم استقلالك ولم انس ذلك . لكني قلت لنفسي: ربما ستحبين استغلال يوم الاحد في زيارة المصنع .

لاحظت فجاة انه يرتدي ملابس السهرة ، إنه لاياخذ اي قسط من الراحة بالإضافة إلى زيارة المصنع هذه التي يعتزم القيام بها غداً .

قالت :

– في اي وقت تريدني أن اكون مستعدة؟

– في الساعة الثانية ، هل يناسبك ذلك؟ ساتي لآخذك.

آه ، لا ! إنها لا تعتقد أن هذا هو الاستقلال. يجب ان تضع النقط على الحروف . بدون أن تتاخر .

– هذا لطف بالغ منك يا سيد"سكارلت" . لكن هل تعتقد انه من الضروري إيقافي في كل مرة أنزل أو أصعد التل فيها ؟ المصنع ليس بعيداً واستطيع أن اتصرف بمفردي .

ثبت عليها عينيه اللامعتين وابتسم :

– هذه الفكرة بعيدة عني يا آنسة "دي" . لكني لا استطيع أن اتركك

بمفردك إذا قابلتك على الطريق في اتجاه المصنع ، ألا تعتقدين ذلك ؟

عليها أن تعترف انه ليس هناك شيء في ذلك . ثم همست بكلمات شكر متلعثمة.

في الساعة الخامسة ، أيقظها كابوس . وجدت صعوبة في العودة إلى النوم . نهضت وتوجهت إلى المطبخ.

سمعت صوت باب سيارة يصفق. إنه "ج.ج سكارلت" معه سيدة ترتدي معطفاً من الفراء . لم تستطع تمييز ملامح وجهها .، ابتعد الرفيقان وهما يضحكان بصوت عال ، واختفيا عند مدخل المنزل.

أضاءت "كورالي" نور المطبخ ووضعت اللبن على الموقد.

لقد أغاظها فضولها . اقسمت أن تكون هذه هي آخر مرة تضع نفسها فيما لايعنيها . من ناحية أخرى . ما الذي يضيرها في أن يصطحب "سكارلت" امرأة إلى منزله في الخامسة صباحاً؟

أليس ذلك من حقه ؟ ماذا ستقول إذا جاء ووضع انفه في شؤون قلبها ؟

راضية عن تعقلها – ربما هدأها كوب اللبن الساخن- عادت لتغوص بين الأغطية واستسلمت للنعاس .

استيقظت متأخرة . وقد أشرقت الشمس وتسللت أشعتها عبر الشيش. دون أن تجد عناء أن ترتدي الروب ، قفزت خارج السرير تجري لتفتح النافذة . كان الطقس رائعا على الرغم من برودته ، والرؤية واضحة . إن الجو صاف تماما حتى إنها كانت تستطيع أن ترى المصنع بوضوح قابعاً في نهاية الوادي على شاطئ نهريلمع تحت أشعة الشمس الذهبية.

بعد أن تأملت هذا المشهد ، ألقت الفتاة نظرة على الفناء. مازالت سيارة "سكارلت" هناك . إنه لم يدخلها الجراج. هذا ما يعني انه لم يخرج منذ ليلة أمس وأن المرأة ذات المعطف المصنوع من الفراء مازالت

معه .

على الرغم مما اقسمت عليه ليلة أمس ، لم تستطع "كورالي" أن تمنع نفسها من التفكير في هذه المرأة الغامضة حتى إنها شعرت ببعض الغيرة عندما تذكرت أناقتها . من تكون إذن ؟

ما علاقتها بـ"سكارلت"؟ على أية حال قد تكون زوجته الشرعية. لكنْ هناك شيء ما في سلوك السيدة "بريسوايت" يخبرها بأن نظريتها لا تساوي شيئا . إن مديرة المنزل لاتتحدث إلا عن السيد.

ولم تشر أبداً لوجود السيدة "سكارلت" . ثم إنه من الواضح أن لها اليد العليا في كل أعمال المنزل وهذا ما لا تحتمله أي زوجة.

هبت نسمة قارسة البرودة فجأة فارتجفت "كورالي" قاطعة حبل تفكيرها . تمتمت:" أيتها الغبية هانت تفكرين في شؤونه الخاصة" . أعادت إغلاق الشباك ثم خلعت ملابسها وتوجهت نحو الحمام .

في الساعة الثانية دوى رنين "كلاكس" في الفناء .

كان "سكارلت" في انتظارها .

قال وهو ينحني قليلاً :

– صباح الخير يا آنسة "دي" . هل نمت جيداً ؟

أجابت بـ"نعم" بشكل طبيعي ولكنها سرعان ما شعرت بالخجل عندما تذكرت أنها تجسست عليه .

قال:

– اعتقد انه من الأفضل أن نزوراولاً الأتيليه المخصص لك .

قادها إلى باب المنزل الذي لم تلاحظه بعد .

قال:

– الباب يظل دائماً مفتوحاً . يمكنك الدخول في أي وقت دون إزعاج آل "بريسوايت".

كان "الأتيليه" عبارة عن حجرة كبيرة مربعة بها نوافذ واسعة ،

ومعدة بشكل رائع . طاولة رسم ، رفوف وكل الأجهزة التي تستطيع أن تحلم بها .

وصل إلى أنفها رائحة غريبة هي مزيج من رائحة زيت الرسم وشيء آخر .

قال "سكارلت" الذي خمن ما تفكر فيه :

– إنه الصوف الخام . أحيانا أحتفظ بكمية منه هنا للاختبار .

في الواقع إن هذه الغرفة هي التي كان قد اعتاد أجدادي أن يختاروافيها الأصواف التي يريدون شراءها .

متأثرة ، لم تجب "كورالي" . فجأة لفت نظرها كميات الصوف المصبوغة المعلقة.

قالت :

– هل هذه هي الألوان التي تستخدمها حالياً ؟

أجاب "سكارلت" وهو يمد إليها الصوف:

– تماما .

في أثناء اطلاعها على الصوف لمست أصابعه أصابعها فارتجفت.

تفحصت خيوط الصوف عن قرب . ليس بها أي عيب .

إن شركة "سكارلت" تعمل بنظام ليس به ثغرة.

استكملا الزيارة . أرادت "كورالي" أن ترى كل شيء وتلمس كل شيء

سألته مشيرة إلى صندوق زجاجي معلق على الحائط .

– ما هذا ؟

ابتسم "سكارلت".

– انظري بالداخل .

اقتربت ونظرت في الصندوق فوجدت بكرة صوف شاحبة يبدو أن لونها الأصلي كان الأحمر .

– هذه عينة من أول صوف مصبوغ في "راكسبي" قامت بصباغته عائلتي منذ ما يقرب من قرنين . كان أول فرد من عائلة "سكارلت" أتى ليستقر في الوادي قادما من "نوتنجهام" حيث كان يعد أجدادي كبار فناني صباغة القماش . وجذبهم للقدوم إلى "راكسبي" شهرتها بقطعان الخراف التي تنتج حتى الآن أجود أنواع الصوف في إنجلترا .

توقف فجأة وقد بدا عليه الضيق ومرر يده على شعره الكثيف .

– أرجو المعذرة يا آنسة "دي" . لابد أن قصص العائلة تصيبك بالسأم.

قالت الفتاة مقترحة بتلقائية:

– أوه ، لا ! على العكس . أجد –في قدرتك على حفظ تاريخ أسرتك بهذه البراعة– شيئا رائعاً .

لم يجب "سكارلت" بشيء لكنها رأت أن رد فعلها قد أسعده. تشجعت ، وألقت عليه السؤال الذي احتفظت به منذ دخولها "الأتيليه":

– هل أستطيع أن آتي لأعمل هنا وقتما أشاء ؟

– بالتأكيد . ألم أكن واضحاً بالشكل الكافي ؟ أنا نفسي لا أستعمل هذا "الأتيليه" إلا نادراً عندما أريد اختبار ألوان الصوف لموسم جديد ، فهذا شيء أساسي .

نظرت إليه "كورالي" بدهشة.

– أليس لديك متخصص يقوم بهذا العمل ؟

– لقد تركنا منذ قليل . إنها شقته التي تقيمين فيها .

شعرت الفتاة بشعور غير لطيف .

– ألن يكون هناك سوء تفاهم بيننا و...؟

قاطعها "سكارلت".

– إذا كنت قد فهمت جيدا فأنت تخشين أن أكون قد عينتك أيضا

لتصممي نماذج اقمشة .

أمام هجوم مباشر كهذا ، لم تعرف "كورالي" بماذا تجيب. تمتمت:

- اقصد، انك كنت لطيفاً جداً معي .

- حتى إنك تعتقدين أن هناك عقارب تحت الصخور ، اليس كذلك ؟

باغتتها جملته فاحتفظت بالصمت .

- اعتقد انه الوقت المناسب لتوضيح الأمور.

ارتجفت . لقد ناداها باسمها لأول مرة .

- هل تعتقدين انني ساذج بهذا القدر ؟ تصميم الاقمشة وتصميم الملابس شيئان مختلفان كل الاختلاف. وعلى الرغم من ذلك ، هل تعتقدين انني قادر على خداعك؟

خفضت "كورالي" عينيها ، وقد اربكتها نظرته الفاحصة.

- إذا كنت قد ورثت شقة و"اتيليه" من كان قبلك. فهذا فقط لأني حريص على راحتك . إني أعرف ، مدى اهمية الجو المريح والجيد وتاثيره على العمل الإبداعي .

وبابتسامة مترددة أضاف :

- لنقل: إنني اقوم بالاستثمار.

أجبرها على أن تبتسم بدورها . وعندما هم بمغادرة "الاتيليه" ، سالته دون أن تعرف لماذا:

- إذا لم يكن ذلك سراً ، ما عائد مشروعك من الملابس الجاهزة؟

- حسب التقديرات الأخيرة ، حوالي أربعمائة الف جنيه .

لكن يراودني إحساس قوي بان العائد سيكون أكبر من ذلك .

جالسة أمام التليفزيون حاولت "كورالي" متابعة برنامج المنوعات لـ"لي ليمون" و"جي لالومير".

ولكن قادتها افكارها بدون توقف للخلف ، لهذا العصر الرائع الذي قضته برفقة الذي تناديه في سرها "المدير".

لقد اطلعها "سكارلت" على كل ركن في المصنع . وعندما رأى شغفها بمعرفة كل صغيرة وكبيرة لم يبخل عليها باي معلومة .

لقد استوعبت بشغف كل الشرح وعندما خرجت من المصنع شعرت أن لديها معلومات كثيرة عن تصنيع الصوف .

لقد بدا لها كل شيء سهلا فجاة فهناك مكان للإقامة مريح ، مرتب مرتفع ، عمل يبدو أنه سيكون مثيراً . ما الذي تستطيع أن تتمناه فوق ذلك؟

لكنها عندما عادت إلى شقتها تبخر حماسها وعادت الشكوك تساورها .

إنها لم تستطع أن تمنع نفسها من التفكير في أمها .

كم كانت تعرفها أمها جيدا ! إنها لم تكف عن أن تقول لها "يا عزيزتي: إن لديك كل مقومات النجاح إلا الثقة بالنفس التي تعتبر العمود الأساسي". لكنها كانت تسارع بان تقول ": لنامل أن تكتسبي ذلك مع تقدم العمر ".

يالك من مسكينة يا أماه ! من حسن الحظ أنها ليست هنا لتراها .

لم تشعر "كورالي" قط بمثل هذا البؤس.

إنها تشعر بانها تحمل حملا ثقيلاً فوق كتفيها . مصنع آل "سكارلت" الذي اكتشفته منذ بضع سنوات بدا لها فجاة معقلا غير قابل للنفاذ.

دارت كلمات "المدير" في راسها .

"أربعمائة الف جنيه .. يراودني إحساس قوي بان العائد سيكون اكبر من ذلك !"

إنها لن تكون قادرة على ذلك أبداً .

بدا لها البرنامج التليفزيوني فجاة سخيفاً . اطفات التليفزيون والقت السترة على كتفيها وتوجهت بخطى ثابتة نحو الباب .

الفصل الثالث

- "كورالي" ، ما الذي أتى بك في هذه الساعة؟

وقف "سكارلت" عند الباب يضيء وجهه مصباح صغير .

- ادخلي بسرعة . أتمنى الأيكون هناك شيء خطير.

تبعته - بدون أن تنطق بكلمة- حتى حجرته .

قال وهو يشير إليها بالجلوس ثم جلس أمامها :

- اجلسي . أنت محظوظة لأني استطعت سماع طرقك على الباب . لقد خرج آل "بريسوايت".

وعندما تمسكت بصمتها . سألها بصوت يعتريه القلق :

- هل هناك ما يسوء؟

تجرأت ونظرت إليه بصعوبة.

تمتمت :

- لقد جئت .. لكي أقدم لك استقالتي . من الأفضل أن تبحث عن

شخص مؤهل أفضل مني إذا لم ترد ضياع أموالك.

بعينين منخفضتين انتظرت الإجابة، توجست من رد فعله. ترى أي كلمات السخرية والغضب سيلقي بها في وجهها ؟

وعندما امتد الصمت ، نظرت إلى "سكارلت" الذي حدق إليها بعينيه الزرقاوين،ولكن على الرغم من كل توقعاتها لم تقرأ في عينيه إلا كل تسامح .

قال وهو يهز رأسه:

- "كورالي" من الصعب تصويبك . لقد نصحتك بأن تنتقلي ثيابك.

شعرت الفتاة بحرارة وجنتيها . من يظن نفسه ؟

لقد تعدت سن تلقي الدروس.

قالت مازحة:

- أعتقد أنك لم تسمع ما قلته تواً . الأمر لايتعلق بثيابي ولكن باستقالتي.

لم يجب بشيء ، بل ظل يتأملها بهذه النظرة المتفهمة التي زادت حيوتها . فجأة شعرت بيدين صارمتين ونديتين تحتبسان يديها . فزادت دقات قلبها .

لكنه لم يترك يدي الفتاة ، وكأنها مخدرة لم تستطع أن تقتلع نظرتها من عينيه الزرقاوين الساحرتين اللتين بدتا وكأنهما تقرآن في كتاب مفتوح.

شيئاً فشيئاً هدأت دقات قلبها . ولأول مرة تنتبه إلى الديكور . إن جو الحجرة راق ومريح .

كان هناك جهاز تسجيل لم تلاحظه بعد يصدر صوت موسيقى رومانسية. ومدفأة كلاسيكية تتراقص فيها ألسنة النار.

دون أن يترك يديها ، اقترب "جثرو سكارلت" بوجهه منها وداعب بطرف أصبعه وجنتها الدافئة.

قال :

- إني لا اجيد التعامل مع الجانب النفسي . ما كان يجب قط ان اطلعك على قيمة استثماراتنا . منذ هذه اللحظة ، لم تعودي نفس الإنسان. انتبهت لذلك في وقت متاخر . وعلى الرغم من ذلك فالرقم الذي افصحت عنه لك ليس به اي شيء من المبالغة.

كانت تسمعه مفتونة بصوته العذب الساحر.

استطرد:

- لماذا تعتقدين انني اخترتك من بين مائة وخمسين متقدما ؟

تمتمت :

- مائة وخمسين؟ لكني كنت اعتقد اننا لم نكن سوى قرابة خمسين :

- نعم في "دوركستر" ، ولكن تسعة على عشرة من المتقدمين كانوا قد رفضوا . وإذا كنت في النهاية اخترتك على الرغم من قلة خبرتك فلي في ذلك اسباب وجيهة . لقد اعجبني النموذج الذي صممته على الفور وبالإضافة إلى إعجابي به منفذا فقد احببت الرسومات التي احضرتها في المقابلة . وخاصة عفويتك وشجاعتك. لم توجد متقدمة واحدة واتتها الفكرة او الشجاعة حتى تاتي مرتدية ملبسا مصنوعا من ابتكارها .

دائما وابداً فإن "فرانسين دي" تتمتع بنظرة صائبة .

استطرد "سكارلت":

- ولكن ما شجعني على اتخاذ قراري الاخير هي صحبة الورد الصغيرة التي كنت تحملينها .

نظرت إليه . رقصت في عينيه الزرقاوين لمعة مكر.

كم تشعر انها طفلة امام هذا الرجل شديد الثقة بالنفس . إن يديه الدافئتين تشيعان في كيانها موجات من السعادة.

نجحت في ان تقول :

- انت .. انت تعتقد حقاً انني ساكون على مستوى المسؤولية؟

- إن الفنانين الكبار فقط هم من يقلقون .

ابتسمت ابتسامة متواضعة.

- ولاتنسي : إذا شعرت انك لا تستطيعين مواكبة الاحداث فإن بابي مفتوح دائما لك.

شعرت بغرابة انها مغتاظة من كل هذا التفهم.

كيف ستبدو إذن في كل مرة يقف امامها شيء ، اتجري مسرعة إليه لتطلب نصيحته؟

لقد نالت ما به الكفاية من ان تلجا دائما لمن يساعدها وينصحها ، لامها اولا التي لاتخطئ ابداً والان لهذا الرجل الواثق من نفسه حتى إنه يعاملها كالطفلة الصغيرة غير المسؤولة.

لقد حان وقت الرحيل . همت بالوقوف.

تدخل "سكارلت":

- انتظري ، مازال لدي ما اقوله.

ولكن قبل ان يستطيع استكمال حديثه ، فتح الباب فجاة . ظهرت امراة عند الباب وبدت الدهشة على وجهها عندما رات "كورالي" فكرت "كورالي" في انها لابد ان تكون عارضة ازياء محترفة عندما مرت هذه المراة الانيقة بدلال وجلال امامها .

قالت المراة وهي تبسط خدها إلى "جثرو سكارلت":

- مساء الخير يا عزيزي ، معذرة لاني لم ادق الباب .

- لكنك تعرفين انني اترك الباب مفتوحاً . اسمحي لي ان اقدم لك "كورالي دي" ، مصممة الازياء التي عينت حديثاً . لقد حدثتك عنها ، هل تتذكرين ؟

لقد تحدث عنها مع هذه المراة الجميلة ! ارادت "كورالي" باي ثمن ان تعرف ما قاله عنها .

- "كورالي"، اقدم لك "جانيس أيلسون" . ستعرض غالباً نماذج "الكتالوج" الجديد.

"جانيس أيلسون" ، بالتأكيد لقد رأتها بالفعل في مجلة "فوج" . إحدى أغلى عارضات الأزياء في العالم.

نظرت إليها بعينين خضراوين دون اكتراث عندما تصافحا . شعرت الفتاة بعدم ارتياح تحت هذه النظرة وفجأة طرأت فكرة على ذهنها . إنها السيدة ذات المعطف المصنوع من الفراء ! نعم إنها متأكدة على الرغم من أنها بدلت ثيابها .

في الحقيقة ، إنه وقت الانسحاب ، تمتمت بكلمات التحية وتوجهت نحو الباب . لحق بها "جثرو سكارلت" في الردهة وامسك قبضة يدها وأدارها بشكل جعلها تقف في مواجهته .

قال :

- انتظري ، البسي هذا قبل أن تخرجي .

وضع على كتفيها معطفا رجاليا . توقفت يداه على كتفيها أكثر من اللازم.

- ستعيدينه لي غداً. إني معتاد النزول إلى المصنع في الساعة الثامنة والنصف . إذا أردت ذلك يمكنني أن اوصلك .

بعد هذا الشرح ، لم يكن هناك وسيلة للاعتراض. ومن ناحية أخرى هل تريده أن يوصلها حقاً؟ للحق ، فإن "كورالي" تفضل أن ترتمي بين هاتين الذراعين القويتين لتنهل من عطفه وحنانه .

عادت إلى شقتها ، علقت المعطف على شماعة. أخذت تحتضن القماش الصوف الذي ينبعث منه عطره الرجولي .

ثم تنهدت وبدلت ملابسها . يجب أن تنام قبل اي شيء فهي تحتاج للراحة حتى تكون في كامل صحتها في أول يوم لها في العمل .

في صباح اليوم التالي ، عندما دخلت "الأتيليه" المخصص لها لم

تستطع "كورالي" أن تمنع نفسها من الإحساس بالفخر.

حدثت نفسها وهنأتها في نفس الوقت قائلة: " لاباس بالنسبة لفتاة مثلي ".

كان "الأتيليه" حجرة واسعة مضيئة جيدة التهوية، في الطابق الرابع وهو آخر دور في المصنع .

وقد أوضح لها "سكارلت" أن هذا المكان في وقت من الأوقات كان مستخدماً مكاناً للغزل، ولكن بعد تقدم الميكنة ، أصبح مكاناً شاغراً ووضع فيه مكاتب ومعامل و"أتيليه" كالذي خصص لـ"كورالي" . وبفعل الوقت تهدم السلم الحجري الكبير فاستعيض عنه بمصعد يوصل للدورين العلويين .

وبعد وداع قصير تركها "سكارلت" عند باب "الأتيليه" . وقد شعر بالارتياح إذ إنه تخلص من تأثير ليلة أمس واستطاع أن يعاملها كموظفة حقيقية بين الآخرين . وهي لم تطلب أفضل من ذلك . ارتدت وهي تغني بسعادة "السالوبيت" الذي حاكته لها والدتها في أثناء فترة مرضها .

كان القماش من القطن ولونه أصفر فجعلها كالشمس في "الأتيليه" . شعرت بأنها جذابة في ملابسها الجديدة ومليئة بالحيوية لتبدأ عملها.

خلال دقائق ، جالت بسعادة في مملكتها الجديدة ، فهذا هو الاسم الذي أطلقته سراً على المكان . بالأمس منعها وجود المدير من الاستمتاع بالطواف في هذا المكان الملائم لعملها الفني .

كانت بالات القماش وعينات الصوف قابعة بالقرب من الحائط في أحد الأركان ، تقف تماثيل العرض بدون رؤوس أو أذرع، يبدو أنها تنتظرها لتعتني بها . كان هناك كل أدوات العمل التي تحلم بها لتنجز أبدع التصميمات.

كان هناك أيضا بـ"الاتيليه" ماكينة خياطة. باختصار كل ما يلزم لتقديم موديل جاهز.

عندما اخبرها "سكارلت" أنه سيجلب لها مساعدة للخياطة ، شعرت "كورالي" ببعض القلق . بالتاكيد سيخفف عنها العبء وجود مساعدة ولكنها من ناحية أخرى كانت تخشى الا تتوافقا.

سألته :

-كم سنها ؟

وعندما نظر إليها المدير وقد بدا عليه عدم الفهم ، شرحت له قائلة:

- ما أريد أن أعرفه هو ما إذا كانت أكبر مني سنا فلا تتقبل توجيهاتي .

- همم ، مشكلة السلطة .. لا أعتقد أنها ستواجهك . إنها فتاة تقارب سنك ومن ناحية أخرى فهي تعرف أنها تحت إدارتك. إنك المسؤولة عن هذا "الاتيليه" ، أليس كذلك؟

نظر إليها في عينيها وعلى شفتيه ابتسامة مشجعة .

- ولكن على الرغم من كل شيء ، لم تستطع "كورالي" أن تكف عن القلق .

في الساعة التاسعة ، دق الباب أحد موظفي شؤون العاملين .

- آنسة "دي" ، هذه الآنسة "إليزابيث بلاكهيد" مساعدتك الجديدة.

بمجرد أن ذهب الموظف ، وضعت الآنسة "بلاكهيد" الأمور في نصابها .

- ناديني "ليز" كالجميع . أنا لا أحب التكلف.

كانت "ليز" تشبه الدمية الصغيرة صهباء، ومفعمة بالحيوية ولقد ارتاحت "كورالي" إليها من أول وهلة.

بعد وقت قليل ، كانت "كورالي" لاتجهل شيئا عنها وخاصة عن خطيبها "روب برادلي" الذي يعمل لدى شركة "سكارلت" ، هو أيضا .

- ألا ترين أنني قد استفدت من الفرصة عندما أخبرت أن هناك وظيفة خالية في "راكسبي". لقد عانيت أنا و"روب" الأمرين من صعوبة لقائنا . إنني أسكن في "ليدس" وهي ليست إلى الجوار .

عندما انتهت الصهباء الصغيرة من اعترافاتها ، كانت "كورالي" لاتزال لاتعرف كيف تتعامل معها . إلا أنه من الواضح أن "ليز" لاتحب التعقيدات التي لاطائل منها . بدأت "ليز" بأن جلست أمام إحدى ماكينات الخياطة.

قالت مازحة وهي تشمر عن ذراعيها :

- تحت أمرك! أنت الرئيس هنا . لقد حدثني "سكارلت" عن ذلك.

منذ هذه اللحظة صارتا صديقتين . وخلال الشهور التي تلت ذلك كان العمل شاقا وأحيانا غير مشجع . وكانت "ليز" دائما بالقرب من رئيستها "كورالي".

خلال النهار جاء "سكارلت" ليطمئن على سير العمل :

- هل كل شيء على خير ما يرام؟

ارتسمت على شفتي "كورالي" ابتسامة مشرقة .

- أوه ، نعم إنه "أتيليه" رائع و"ليز" مساعدة قلما وجد مثلها.

لمعت عيناه الزرقاوان ثم توقفتا عند "السالوبيت" الأصفر الذي ترتديه "كورالي" . أخذ يتأملها بإعجاب .

استطرد "سكارلت":

- هناك شيء آخر . لجنة العمل ستجتمع بعد الظهر الساعة الثانية والنصف. لتناقش الخطوط العريضة لمشروعنا الخاص بالملابس الجاهزة . إني أعتمد عليك. أليس كذلك؟

أجابت "كورالي" وهي تهم بإمساك عينة من الصوف لتستأنف العمل.

- بالتأكيد يا سيد "سكارلت".

لم يتكلم المدير. هام بصره بنظرة شاردة حول الأرض التي يكسوها

الجليد عبر النافذة ثم عاد إلى "كورالي" ونظر إليها طويلاً:

وقال:

- لقد أخبرتني سكرتيرتي انك لم تحضري إلا عدداً قليلاً من الحقائب. كيف تعتزمين إحضار ما تبقى منها ؟ هذا ما كنت أريد أن أتحدث معك بشأنه مساء أمس ، عندما قاطعنا أحد الموظفين

ما تبقى ؟ لكن ليس هناك شيء يتبقى ! كيف تفسر له ؟

- إن لدي تقريباً كل ما أحتاج إليه . لم أترك في البيت إلا بعض الأسطوانات وجهاز "تكتروفون" قديما جداً . أنوي شراء واحد آخر بمجرد أن أمسك بيدي أول مرتب . وسأستغله أيضا في شراء ملابس جديدة.

لم يعلق "چثرو سكارلت"

قال ببساطة :

- حسناً ، أتركك الآن . موعدنا في الثانية والنصف في مكتبي.

بمجرد أن أغلق الباب ، ظهرت "ليز" عند السلم.

- إنه رائع ، أليس كذلك؟

تمتمت وقد أخذتها على غرة.

- من؟هو؟

رفعت "ليز" حاجبيها في دهشة:

- إنك فتاة صعبة . حسب قول "روب" ، فإن كل فتيات المصنع مفتونات به ،لكن فتيات الريف لاتستهوينه . إنه يفضل طراز الفتيات عارضات الأزياء كما أقول دائما ، إن كل الأذواق موجودة في الطبيعة.

لكن ، دون أن تعرف لماذا ، لم تشعر "كورالي" بالرغبة للحديث عن غراميات "چثرو سكارلت" .

قالت بجفاف :

- "ليز" ، ألا تستطيعين أن تخيطي هذه الجيوب بشكل أقوى قليلا ؟

انتظرت حتى ابتعدت الفتاة ثم تنهدت واستأنفت بدورها العمل.

- إذا فات موعد لقائنا فلن ألقاه .. إن صديقي ليس من النوع الصبور.

شرحت لها أنه سيصطحبها هذا المساء عند إحدى قريباته في "راكسبي" حيث تستطيع أن تقيم عندهاحتى موعد الزفاف . في الحقيقة يبدو أن الجميع في هذا الوادي أولاد عمومة . الفرد الوحيد الذي يبدو بدون عائلة هو "چثرو سكارلت"لكن ربما تكون "كورالي" مخطئة.

اخترقت الطريق ممسكة بقبعتها تتخبطها الرياح في اتجاه كبينة التليفون.

كان اجتماع بعد الظهر شيقاً . ووجدت أنه لابأس بها كمبتدئة. العديد من اقتراحاتها الجريئة حازت القبول بدون مناقشة .

يبدو أن "فرانسين دي" كانت بالقرب من التليفون لأنها ردت على الفور .

- كيف مضى الأمر إذن يا عزيزتي ؟

قدمت لها الفتاة تقريراً مفصلاً عن يوم عملها الأول .

- هل تعلمين يا أمي ؟ الثلج يسقط هنا !

- ثلج ؟ إننا هنا في "سومرست" قد حظينا بيوم حقيقي من أيام الربيع.

أنهت "كورالي" مكالمتها مع والدتها .

واصلت سيرها وسط الثلج والريح وغاصت في قلب الليل حتى وصلت إلى شقتها .. وضعت المفتاح في الباب فسمعت صرير باب سيارة.

- "كورالي".

التفتت. إنه "سكارلت" يقف أسفل درجات السلم أكثر بهاء وثقة بالنفس.

- لحظة من فضلك. اريد فقط ان اهنئك على تصرفك في اجتماع بعد الظهر.

إنه إذن مغتبط منها . توردت وجنتا "كورالي".

ثم استطرد:

- لست بحاجة إلى أن تمكثي في المصنع إلى هذا الوقت المتاخر .

وعندما همت بالإجابة ، استطرد:

- لاأريد مضايقات مع النقابة.

قالت موضحة :

- كنت أجري مكالمة تليفونية.

هل سيفهم انها لاتنوي استخدام تليفونه الخاص ؟ ولكي تضع الأمور في نصابها ، اضافت قائلة:

- صباح الغد ، لاتتكبد عناء انتظاري . سانزل بمفردي .

قال متعجباً :

- وماذا عن الثلج؟

- الثلج؟ إني أعشق ذلك.

قابلت إجابتها زفرة ياس .

قال "جثرو سكارلت" بانفعال :

- لكن هل تلاحظين ذلك؟ عندما ينزل الثلج في "يوركشاير" فالامر ليس قصة من قصص عيد رأس السنة . لايمر عام بدون أن تحدث حادثة في المرتفعات .

قاطعته الفتاة :

- ما معنى ذلك؟

- هذا يعني انني لن اتركك تذهبين سيراً على قدميك.

محتارة ، لم تجد "كورالي"كلمات تجيبه بها . قالت في سريرتها إن هذه المحادثة لاينقصها سحره . إن المدير الكبير يظهر أخيراً حقيقته .

إن متسلطا كبيرا يختفي خلف قناع بشاشته .. كما يخفي يدا من حديد في قفاز مخملي . شعرت "كورالي" انها عادت إلى رقة ونعومة طفولتها ، بعيداً عن اي ضيق لفكرة ان رجلاً باناقته وجاذبيته - رجلا أحب العديد من النساء- يهتم بها .

بل وقد سحرتها هذه الفكرة.

قال بإصرار:

- هل وضحت الأمور جيداً إذن؟

قالت مذعنة:

- نعم.

لكن عندما ابتعد بعد أن القى تحية سريعة ، شعرت بوخزة في قلبها . هل كانت تنتظر أن يلمس خدها مرة أخرى ؟

اخذت حماماً دافئا . تركت نفسها لتسقط على اريكة حجرة المعيشة واخذت تتأمل التناقضات التي تسكن هذا الرجل .

فجاة ، لفت نظرها ظرف على الطاولة الزجاجية القصيرة.

لايوجد عليه اي كتابة من الخارج . إنه ورق فاخر .

محتارة فتحت الظرف.

يقول الخطاب:

عزيزتي "كورالي" ، لدي تسجيلان "هاي فاي" . هل ستسعدينني بان تقبلي واحداً منهما حتى تستطيعي تجهيز شقتك بشكل افضل ؟ لقد اضفت بعض الأسطوانات ، اتمنى أن تناسب ذوقك.

"جثرو سكارلت".

تسجيل "هاي فاي" ؟ كانت مشغولة بالحديث الذي دار بينهما من قليل فلم تنظر حولها .

لكن اين هو . إنه احدث موديل ! بانفعال وضعت اول أسطوانة وقعت في يدها . إنهـا لـ"شـوبان" ثم تفـقـدت الأسطوانات الأخـرى فكانت لـ"راشمانوف" ، "تشايكوفسكي" ..

كان هؤلاء المؤلفون مفضلين لديها و أول سيمفونية لـ"سيبليوس" – والتي سمعـتـهـا عند "سكارلت" في ذلك المساء الذي تصرفت فيـه كالحمقاء – أعجبتها جدا .

وضعت أسطوانة على الفور في الجهاز واستسلمت لموجات السعادة التي تثيرها في نفسها انغام العبقري النرويجي رغبت في بعض الحلم ، بعد يوم قاس كهذا . إنها تستحق هذه اللحظات من النشوة.

الفصل الرابع

واصل الثلج سقوطه خلال باقي الأسبوع ولكن يوم الأحد اذابته رياح دافئة صباحا ومساء، كانت "كورالي" تتخذ مكانها في سيارة "سكارلت" اللاندروفر" بكل خضوع، ولكن في أثناء استراحة الظهر – ولكي تعارضه – كانت تخرج في نزهة طويلة على المرتفعات التي تكسوها الثلوج خلف المصنع .

جحظت عينا "ليز" مندهشة عندما عرفت الخبر.

– إيه حسناً ، أنت تقولين شيئا خطيراً يا انسة "دي". الرئيس الكبير يتخذ دور سائقك الخاص .. الا تعتقدين انه معجب بك؟

فكرت "كورالي" مغتاظة "مثل والدتي تماماً . إن "ليز" قد سقطت هي الأخرى في أوهام قصص الساحرة الطيبة.

– ليس هناك حاجة لكي يذهب خيالك بعيداً يا "ليز" إني. أسكن بالقرب من بيته ثم إنه يخشى علي البرد والثلج .

احتفظت "ليز" بالصمت برهة.

ثم قالت أخيراً:

– ربما يكون ذلك. لقد سمعت أن صديقة صغيرة له ماتت من البرد في "اللاند".

– ماتت ؟ في اللاند؟

ارتجفت "كورالي" من الفزع والشفقة. وهي التي كانت قد سخرت منه في كل مرة يقلق عليها من البرد أو أن تدفن تحت الثلج.

– ما الذي حدث بالضبط ؟

–كنت صغيرة جداً في هذا الوقت، ولكن حدثتني خالتي عن الحادثة.

قالت "كورالي" مندهشة:

– السيد "سكارلت" متقدم في السن إذن.

– أعرف ذلك، لكن لابد أنه كان في العشرين من عمره في ذلك الوقت. سأسأل خالتي لابد أنها تذكر بالضبط.

– شكراً أفضل ألا أعرف.

ألقت "ليز" إليها نظرة في دهشة.

– إنك شاحبة جداً. لاداعي لتعكير مزاجك. إنها قصة قديمة.

ابتسمت الفتاة ابتسامة متواضعة وأذعنت بأن الكلام عن الحياة الخاصة لصاحب العمل سيثير المتاعب.

– حسناً، أتركك الآن. إلى يوم الاثنين.. ولا تسرفي في أكل "البيتي فور".

كان ذلك تلميحاً للغد.

مرت السيدة "سيلفروود" يوما ما لترى "كورالي" ودعتها لتناول الشاي في بيتها يوم الأحد. وسعدت "كورالي" بهذه الدعوة. دون أن تصرح بذلك، بدأت "كورالي" تتضايق من وجودها بمفردها في شقتها

الفاخرة. في اليوم التالي، كانت "كورالي" مستعدة للقاء. وعندما نوت الخروج، سقطت أمطار غزيرة. فقررت أن تنتظر حتى تهدأ.

لكن –فجاة– سمعت دقات على الباب. ربما جاءت السيدة "سيلفروود" لتأخذها ؟

عندما فتحت الباب وجدت "جثرو سكارلت" واقفاً على عتبة الباب مبتلاً من قدميه حتى رأسه وقطرات المطر تلمع على شعره البني.

تمتمت وهي تبتعد عن الباب لتفسح له الطريق وقلبها يخفق بشدة:

– تفضل بالدخول.

قال موضحاً سبب حضوره:

– اتصلت بي السيدة "سيلفروود" تواً لكي أخبرك بأن تنتظريها. أرادت أن تأتي لتأخذك بالسيارة، ولكن بما أني متجه نفس اتجاهك فقد أخبرتها بأنني سأصطحبك معي. إذا لم تجدي ما يسوء في ذلك.

بماذا تجيب ؟ تبعته دون كلمة واحدة.

إنها تمر بشعور متناقض بين اللذة والتوتر: كيف تفسر وجود هذا الرجل في طريقها في كل وقت ليذلل أمامها العقبات؟

تنهدت وواصلت السير خلفه.

عندما أرادت أن تجلس في المقعد الأمامي أمسك "جثرو سكارلت" يدها ومنعها. هذه الحركة أحدثت تنميلة لذيذة في سائر جسدها.

– انتظري حتى أضع هذا في الخلف.

كانت باقة ورد أحمر رائعة. لمن ؟ لم تستطع أن تمنع نفسها من أن تسأل نفسها هذا السؤال دون البوح به.

قاد السيارة في صمت، وبعد بضع دقائق توقفا أمام مبنى ساحر يكسوه الورد الأبيض.

قال "سكارلت" ماداً يده نحو الباب ليفتحه:

– هانت قد وصلت.

إنها لم تر قط سحر عينيه الزرقاوين عن قرب . لم تستطع "كورالي" مقاومة فضولها فقالت :

– يالها من زهور جميلة!

نظر إليها وقد فتح الباب :

– إني أفضل زهور البشائر التي تباع على الطريق.

***

كان شاي الساعة الخامسة الذي قدمته السيدة "سيلفروود" شايا مخصوصاً . تنهدت "كورالي"، تناولت طبقا مملوءا بالجاتوه على مضض وقالت :

– لا تعطيني المزيد . اشعر انني اكلت منه عشرة كيلو جرامات منذ مجيئي إلى هنا .

اجابت السيدة "سيلفروود".

– هذا شيء طبيعي ، إنه جو "يوركشاير" النقي . ليس هناك شيء يجعلك متيقظة كهذه الحلوى. أليس كذلك؟

– خاصة إذا كنت تعملين مع شخص ذي نشاط متقد. إنه يشبه النيزك.

لاباس ، لقد انفلت من بين شفتيها هذا الوصف .

ولكن يبدو أن السيدة "سيلفروود" تاخذ الكلمات بمحمل حسن.

– هكذا أطلقت هذا الوصف على مديرنا العزيز إذن؟

يبدو أن السيدة العجوز قد وجدت في هذا الأمر غرابة.

– هذا الوصف يناسبه تماماً . ولكن " ذي النيزك" ، ستسقط القرية كلها في البطالة . منذ عشر سنوات ، أشرف المصنع على الإفلاس، وسالت نفسي: كيف كانت ستصبح "راكسبي" اليوم لو لم يكن السيد

"سكارلت" هنا ؟

فكرت الفتاة ان هذه هي اللحظة التي تحلم بها لتطرح عليها سؤالاً يحرق شفتيها منذ وقت طويل.

– اليس لديه أحد من عائلته يساعده في عمله ؟

–نعم . إن لديه أختا ، لكنها لاتعيش هنا . كان لديه اخ أكبر يدعى السيد "رالف" ، لكنه لقي حتفه في حادثة سيارة ماساوية منذ بضع سنين . كان معه السيد "سكارلت" الاب وقد أصيب بجروح بالغة ، ومات العام الماضي مصاباً بالشلل النصفي . لهذا السبب تولى ابنه "جدرو سكارلت" العمل فور تخرجه في الجامعة . لقد كان حديث السن.

سالتها "كورالي" بعد تردد:

– ووالدته ؟

– والدته ؟ لقد عرفها بصعوبة . إنها ماتت واطفالها مازالوا صغاراً.

وهذه السيدة الشابة الغامضة التي وجدوها ميتة في المرتفعات المتجمدة؟ كان هذا السؤال يتردد على ذهن "كورالي"، لكنها شعرت بصعوبة ان ينطلق به لسانها .

وبدلاً من أن تطرح سؤالها قالت :

– يبدو أن السيد "سكارلت" يعمل بجد . وإني أسال نفسي: من أين يستمد كل هذه الطاقة حيث إنه يخرج كثيراً في ذات الوقت؟

لحسن الحظ لم تلاحظ السيدة "سيلفروود" أن في سؤالها تطفلا .

– هذا صحيح. إن حياته مليئة بمظاهر اللهو. إنه دائماً محاط بالسيدات الجميلات .لكن إذا أردت رأيي ، فليس بينهن من يجد فيها مواصفات الفتاة التي سيتزوجها .

قالت "كورالي":

- و.. الآنسة "اليسون" هذه ؟ يبدو أنهما صديقان حميمان.

- اه ، هل تعرفينها ؟ إنها لا تسكن بعيداً عن هنا. إنها اجمل سيدة في الوادي بناء على راي الجميع .

إنها لاتسكن بعيداً عن هنا .. إن باقة الورد موجهة إليها إذن.

كان لدى الفتاة العديد من الأسئلة التي تريد طرحها وتتشوق لتلقي الإجابات عنها إلا انه من الواضح أن السيدة "سيلفروود" ليست مستعدة للتحدث عن غراميات رئيسها .

قالت ناهضة:

- تعالي ، ساطلعك على المنزل .

كانت "كورالي" دائماً حساسة ومتذوقة للأشياء الجميلة ولم تخف إعجابها بالمنزل .

- ياله من أثاث جميل ! لكن كيف ...؟

استكملت السيدة العجوز عبارة "كورالي" مبتسمة.

- كيف استطعت أن أحصل على كل هذا براتبي؟ ساشرح لك: أولاً ، جزء كبير من الأثاث يرجع إلى العائلة منذ عدة سنوات. والباقي نتيجة ترددي على المزادات العامة ولكن مجموعتي الصغيرة هذه لاتمثل شيئا بالمقارنة بمجموعة السيد "سكارلت. إنك شاهدتها بالتاكيد .

- ليس صحيحاً . لقد رأيت الصالة والمكتب فقط . ثم الحجرة التي يستخدمها "اتيليه". سمح لي السيد "سكارلت" أن أعمل بها وقتما اشاء.

- هذا ما سيسعد السيدة "بريسوايت". إن السيد "سكارلت" نفسه لم يعد يستخدم هذا "الأتيليه" قط ومنذ أن تركنا "ادريان" لم يدخل هذه الحجرة أحد .

- أدريان" الشخص الذي كان يشغل شقتي ؟!

- نعم . كان يامل المسكين في أن يلتحق بوظيفتك لكنه لم يكن مؤهلاً. ورفض الرئيس وذهب "ادريان" ليعمل لدى شركة منافسة .

عادت "كورالي" إلى شقتها وأعادت التفكير -بشيء من الشفقة- في غريمها المسكين . إن "ادريان" تعس حقاً .

كان يعتقد بالتاكيد في قدرته على كسب المعركة.

لكن من ذا الذي يستطيع أن يصمد أمام هذا النيزك البشري؟

استيقظت فزعة بعد بضع ساعات على صوت احتكاك عجلات القيادة على أرض مدخل الفناء . نظرت في الساعة إنها الثالثة صباحاً. متى يجد هذا الرجل الشيطان الوقت ليستريح؟

تنهدت في كسل ووضعت رأسها على الوسادة من جديد وغاصت في نوم بدون أحلام.

***

كانت الأيام التالية أياماً مشحونة بالعمل كالمعتاد.

ازداد التوافق بين "كورالي" ومساعدتها الآنسة "ليز" التي استمرت في العمل بنشاط كالنحلة . على الرغم من اقتراب موعد زفافها .

سالتها "كورالي" :

- متى يحين موعد زفافك؟

قالت الآنسة "ليز":

- إنه خلال عشرة أيام . هل تعتقدين انك ستستطيعين المجيء إلى "ليدس" للاحتفال؟

- بالتاكيد ، يا "ليز". ومن ناحية أخرى اشعر أنني بحاجة إلى أن اغير جوا .

او مات الصهباء الجميلة براسها مذعنة.

- ساخبرك باي جديد. سيسعد "روب" كثيرا عندما يعلم انك

ستحضرين الاحتفال .

خلال النهار ، قررت "كورالي" أن تقوم بجولة في المصنع. ليس هناك ما هو أفضل من ذلك حتى تتزود بأفكار جديدة لموديلاتها. شقت طريقها بين جمع العمال ،أخيرا وصلت "للأتيليه" ، مكانها المفضل ، حيث يوجد قسم النسيج .

قالت لرجل ذي شعر رمادي يراقب العمال وهم ينسجون بكل نشاط :

- صباح الخير يا سيدي.

- صباح الخير يا آنسة "دي" .

- هل لي أن أنظر؟

- أهلا وسهلاً بك.

إنها في هذا المكان حيث رائحة الصوف وطنين الماكينات ، يواتيها أفضل التصميمات .

شردت في هذا المشهد ثم انتفضت على صوت "جيم" العجوز:

- صباح الخير يا سيد "سكارلت".

التفتت . فرمقها الرئيس بنظرة تلمع بالغضب.

- اتبعيني حالاً!

سمعت صوته الثائر بسهولة بين ضجيج الماكينات وعندما ترددت أمسك يدها بقبضة حديدية وجرها نحو الباب.

نجحت أخيراً في أن تتمتم . عندما أصبحا وحدهما في الردهة:

- اتركني . إنك تؤلمني .

ترك يدها بقوة.

- هل أصابك الجنون أم ماذا ؟

صاحت غاضبة .

- ألست أنت المجنون على الأصح؟ ماذا أصابك حتى تعاملني بهذا

العنف؟

- قواعد الأمن. يجب أن تلتزمي بها مثل سائر الأفراد العاملين.

نظرت إليه دون أن تفهم.

قال مشيراً إلى خصلة من شعرها الأشقر:

- وهذا ؟

يالها من حمقاء!

- ألم تلاحظي أن كل عمال النسيج يغطون رؤوسهم ؟

لقد لاحظت ذلك. بالفعل . فما جدوى الاعتراض ؟

استطرد "سكارلت":

- سأوجه إلى "جيم" لفت نظر. كان يستطيع أن يحذرك .

أجابت:

- لا ، أنا المسؤولة.

بدا رضاه بهذا الاعتراف.

قال وقد هدأت حدة نبرته :

- حسنا ، اذهبي وضعي شيئا على رأسك ولاتعيدي هذا الفعل أبداً. لست ممن يفضلون النساء مسلوخات الرأس.

نظرت إليه "كورالي" وهو يبتعد مبتسما ابتسامة ساخرة. كان "چثرو" يهتم بها كما لو كانت تخصه عندما اختفى عند نهاية الردهة، بحثت في حقيبة يدها . أخرجت مشطا وإيشاربا وصففت شعرها في تسريحة تتناسب مع قواعد الأمن . ستذهب لترى "جيم" مرة أخرى .

سألت "ليز" بتلقائيتها المعتادة:

- ما هذا الذي على رأسك؟

- أوه ، لا شيء . إنني فقط أحترم القواعد .

- فهمت . هل ضبطك المدير الكبير في حالة تلبس . إنه يعشق القيام

بدور الأم الحانية منذ وقوع تلك الحادثة في ورشة النسيج .

ثم استطردت:

- هذا خطئي إلى حد ما . لقد جاء إلى هنا وسألني عن مكانك.

همست "كورالي" بالإجابة عندما رن جرس التليفون .

أجاب صوت مألوف لأذنها على الطرف الآخر من الخط:

- هنا "سكارلت". آسف لإزعاجك ، ولكن اتصل بي "روچر جرينفيلد" من "ليدس" تواً . إنه يرغب في لقائك بعد الظهر . هل أنت متفرغة الساعة الثانية والنصف؟

"روچر جرينفيلد" . لقد سمعت هذا الاسم قبل ذلك.

شاب خبير بالمنسوجات . وفقاً لما قالته والدتها.

- نعم يا سيد "سكارلت" سأكون متفرغة . ولكن ما الأمر بالتحديد ؟

- "جرينفيلد" هو من سيتولى تسويق تصميماتنا . وهو مهتم بتكلفة المنتج النهائي.

- أحاول أن أخفضه بقدر المستطاع.

- أعرف ذلك جيداً، لكن يجب أن نقنع شريكنا .

قالت "كورالي" محاولة أن تبدو متخصصة:

- سأفعل ما بوسعي .

وضعت السماعة .

وجهت سؤالها إلى "ليز":

- من بالضبط "روچر جرينفيلد"؟

- إنه ليس إلا ابن صاحب العمل القديم الذي كنت أعمل فيه في "ليدس" ، اعتزل "جرينفيلد" الكبير العمل من قريب ولـ "روچر" بالفعل اليد العليا في العمل.

- وكيف هو ؟

- هو؟ متألق جداً .

قالت في نفسها: "نيزك آخر" .

- وماذا عنه كرجل ؟

- فاتن جداً . لكنه ليس جميلاً . ليس في مستوى رئيسنا .

نظرت "ليز" إلى "كورالي" نظرة عتاب . واستطردت:

- هل تنوين مقابلته بهذا المظهر ؟

- لم لا؟ إنه مظهر ملتزم ، أليس كذلك ؟

من الواضح أنها لم تنس بعد الموقف الذي حدث بينها وبين "چثرو سكارلت".

قالت "ليز" :

- كما تشائين . لكن لو كنت في مكانك لفكرت في المستقبل . سيكون لديك أكثر من عمل مع "جرينفيلد" . وإذا كان انطباعه الأول غير طيب..؟

تنهدت "كورالي":

- حسنا ، لابد أن معك حقا. بم تنصحينني ؟

***

في الساعة الثانية والنصف تماماً ، طرقت الفتاة الشابة باب مكتب المدير.

قال الصوت المألوف:

- تفضلي .

محاولة أن تبدو على راحتها ، عبرت الباب .

أول شيء لاحظته هو نظرة "سكارلت" المتعجبة .، يبدو أنه لم يتعرف عليها.

لقد قامت "ليز" بعمل طيب وخير دليل على ذلك لمعة الإعجاب - التي أدهشتها- في عيني المدير ورفيقه .

قال "سكارلت" بصوت حازم:

- اقدم لك الآنسة "كورالي دي" .

قال الآخر :

- تشرفنا . انا "روجر جرينفيلد".

فكرت "كورالي" ، إنه ليس جميلاً . كانت "ليز" على حق .

شعره اشقر مجعد ، لكنه مقصوص قصا قصيراجداً . رقبته قوية ، قصيرة إلى حد ما . وانفه افطس . فكرت في انه يشبه الحوت.

لكن ابتسامته انقذت كل شيء عندما انحنى نحوها ليصافح يدها ، مدة طويلة، لكنها تعرف هذا النوع من الرجال . وتعرف الطريقة التي تبقيهم بها على مسافة بعيدة منها .

في اثناء الحديث ، كان "سكارلت" نادراً ما يتدخل ، تاركاً الفرصة لـ"كورالي" و"جرينفيلد" أن يتعارفا.

اخيراً قال "جرينفيلد" وهو ينهض :

- ممتاز ، اعتقد اننا أوضحنا اشياء لاباس بها . ساتصل بك يا "چڤرو" لنواصل الحديث .

ثم قال ممسكاً بذراع "كورالي":

- والآن ، أحب أن ألقي نظرة على ورشتك. إني اتبعك.

في الحقيقة ، كان هو الذي يقودها، لكنها - وبشكل مثير للفضول -لم تجد ضيرا في ذلك .

قال مصافحاً "ليز" بود:

- أهلاً "ليز" . ماذا عن زواجك ، هل سيتم قريباً ؟

ثم قال دون أن يترك لها وقتا للإجابة:

- لاتنزعجي بوجودنا . أريد فقط أن ألقي نظرة على تصميمات"كورالي".

فهمت "ليز" التلميح وعادت إلى الحياكة.

نظر "جرينفيلد" إلى التصميمات التي انجزتها "كورالي" بعين خبيرة ، وظهرت على وجهه علامات الرضا .

- أرى انك تجيدين العمل . كما لو انك عملت قبل ذلك في مصنع منسوجات .

وعندما قالت له : إنها درست دراسة عملية في مصنع في اثناء دروس التصميم . صاح في دهشة :

- أشك في ذلك :

ثم سالها دون تردد :

- هل انت متفرغة هذا المساء ؟ أود أن أخرج معك إذا كان هذا يروق لك . موافقة؟

ترددت برهة قصيرة . ثم قررت على الفور وهزت رأسها موافقة.

يبدو انه شخص لطيف الطابع، هذا الحوت الصغير الذي لايخشى شيئا . وسيشعرها ببعض التغيير عن "چڤرو سكارلت" المهيب الذي يكتفي بتمثيل دور الأم الراعية.

- حسنا اتفقنا . ساتصل بك خلال يوم أو يومين.

صافحها بقوة ودون أن ينتظر إجابتها

اختفى"جرينفيلد"الصغير.

صاحت "ليز":

- الم اقل لك ؟ إنه كالريح الصاخبة. لقد سمعت كل شيء . ارجو المعذرة.

لكن ما جدوى هذا اللقاء؟ إنها لا تشعر باي شيء تجاه "جرينفيلد".

طردته "كورالي" عن تفكيرها وعادت للعمل .

اطفات المصباح وهمت بالخروج من "الاتيليه" عندما باغتها

"سكارلت" عند الباب.

قال عندما شاهد فزعها :

- أرجو المعذرة . رأيت انه مازال هناك نور و..

اكملت عبارته داخلياً: "وجئت لأوصلك" . كما لو كانت تقرأ افكاره .

قال:

- السيارة أسفل.

تابعته دون كلمة . عندما انطلقت "اللاند روفر" استطرد:

- أرى انك غاضبة مني، لكنه خطؤك . لماذا تبقين إلى هذا الوقت المتاخر في "الاتيليه"؟ لا احد يطلب منك العمل ساعات إضافية.

قالت معترضة:

- إنك لم تطلب ذلك على الإطلاق . إلا انه عندما يوجد لدي عمل فإنني ابقى حتى انتهي منه . ويجب أن تكون اخر فرد يشكو ذلك.

- هذا صحيح. نادرا ما يوجد عمال يشتغلون دون أن تكون أعينهم مثبتة على الساعة.

قاد السيارة في صمت ثم تحدث "سكارلت" فجاة:

- لقد تصرفت جيدا مع "جرينفيلد" و لكن...

قالت بنبرة بها بعض القسوة:

- لكن ماذا ؟

-لكن احذري منه. إني أعرف "روجر" منذ سنوات عديدة . إنه ولد ممتاز لكنه يعتقد انه يملك كل شيء . إذا لم تاخذي حذرك..

- ما الذي تقصده بالضبط؟

- انت تعرفينه جيداً يا "كورالي" . لا تتظاهري بالبراءة.

توقف "سكارلت" بقوة امام باب الجراج . فاصدرت الفرامل صوتاً . استدارت "كورالي" نحوه وحملقت إليه بعينيها البراقتين. هل يغار؟

قالت بصوت بارد :

- إذا كان ذلك يهمك إلى هذه الدرجة ، فقد دعاني السيد "جرينفيلد" على العشاء.

منذ هذه اللحظة ، مر كل شيء بسرعة . ستتذكر أجلا هاتين العينين الدافئتين وهما تومضان في ظلام الليل . ثم هاتين الشفتين النهمتين.

منذ اليوم الأول وهي تنتظر هذه اللحظة . إنها المرة الأولى التي تستسلم فيها لهذه المشاعر الفياضة التي أحيتها في نفسها قبلة حارة طويلة . كم من وقت مضى وهي بين ذراعيه؟ لم تنتبه لذلك . لقد تلاشى كل شيء حولها وفقدت إحساسها بالزمان والمكان. إنه أول رجل في حياتها الصغيرة.

وفجاة ايقظها من هذه الحال صوت اقدام.

تخلصت من عناقه ، ونظرت عبر النافذة .لمحت امراة كانت ترتدي فراء تختفي في الممر الذي يصفه العمدان .

همس في اذنها :

-"كورالي" ابقي .

لكنها فتحت الباب ودون أن تلتفت وراءها ، اختفت في الظلام.

الفصل الخامس

كان الأسبوع التالي مشحونا حقاً، لكن لم تشك الفتاة الشابة من ذلك . على العكس ، كان مفعول العمل عليها كالسحر ، لقد منعها من التفكير في تلك الليلة المجنونة التي ارادت أن تنساها باي ثمن .

من حسن الحظ ، في اليوم التالي ، استدعي "چثرو سكارلت" لعمل عاجل في باريس فهي لم تشاهده من ذلك الحين . هل فعل ذلك عن عمد ؟ على أية حال ، هذا افضل. لم تكن "كورالي" لتجرؤ على النظر في عينيه .

إنها لم تكن غاضبة منه ، ولكن من نفسها . حتى الآن ، لم تعرف إلا حكاية حب بريئة مع زميل دراسة.

وكانت أكثر الفتيات جدية في مدرسة التفصيل .

للحق ، ليس هناك حاجة إلى ذلك . إن التجارب العديدة التي كانت تسمعها من زميلاتها لم تجذبها وكانت ترى أنها حكايات مقززة . كل

ما تعرفه عن الحب نقلته عن بعض الروايات التي سمحت لها والدتها بقراءتها . ولم تبحث عما هو ابعد من ذلك. رافضة أن تعير اذنها للاعترافات المثيرة التي كانت صديقاتها يولعن بها .

ها هي ، فجاة ، تترنح افكارها . إنها لم تصمد امام قبلة حارة، وبعض النظرات الخبيرة فحملتها في عاصفة من المشاعر الجامحة .

هل هذا هو الشيء الذي يكمن في اعماقها ؟ خلف قلعة الفتاة الحسنة التربية تختبئ مخلوقة متعطشة لمشاعر الحب.

قالت في نفسها وهي على وشك الضحك : " ما احسن التعليم الإنجليزي . مسكينة يا أمي ، لو تعرفين ذلك؟

لكن ، كلما امتد غياب "سكارلت" – إنه سيتغيب مدة ثلاثة أسابيع – شعرت بان ذكرى تلك الليلة تتلاشى شيئا فشيئا .

ولكي تعجل بهذا النسيان ، انهمكت في العمل ومن ناحية أخرى ، كان لديها حجة من ذهب : زواج "ليز" الذي قرب موعده وسيكون هناك بعد الزفاف شهر عسل طويل سيحرمها من معاونتها .

لابد إذن من تكثيف العمل قبل رحيل "ليز" وإلافلن يخرج "الكتالوج" في موعده .

في المساء ، عندما كانت تشاهد الأخبار في التليفزيون بعد يوم عمل شاق ، لفتت سمعها كلمة "باريس" فانتبهت جيداً.

أعلنت المذيعة عن حادثة وقعت في "دواسي":

انحرفت طائرة لندن بعد هبوطها لأسباب مجهولة مما أدى إلى اصطدامها . لقي ثلاثة أشخاص مصرعهم ، وهناك العديد من الجرحى.

صاحت "كورالي":

- يا إلهي! إنه يجب أن يعود في هذه الأيام.

لقد مر الوقت بسرعة مع كل هذا الكم من العمل . كما أن "سكارلت" لم يحدد يوم رجوعه . لابد أن السيدة "بريسوايت" تعرف ميعاد رجوعه .

بقلب يخفق بشدة أسرعت إلى مديرة المنزل .

صاحت بمجرد أن فتح الباب :

- سيدة "بريسوايت" ، هل شاهدت الأخبار؟

عندما نظرت إليها السيدة العجوز وبدا أنها لم تفهم شيئا قالت "كورالي":

- لقد أذيع توا وقوع حادثة طائرة . هل أخبرك السيد"سكارلت" متى سيعود بالضبط؟

- بالتأكيد لا ياصغيرتي . لم يفصح لي عن هذا قط.

عندما لاحظت انفعال الفتاة قالت بصوت يطمئنها:

- إذا كنت مكانك لم أكن لأنزعج.

انفجرت "كورالي":

- كيف تستطيعين قول ذلك؟ أريد أن أعرف.

تأثرت السيدة بلهفة الفتاة وقالت مقترحة :

- ربما استطعت الاتصال بشركة الطيران.

قالت "كورالي":

- اتركي لي ذلك.

بعد لحظة انتظار بدت طويلة ، رد عليها الشخص المسؤول . وبعد لحظات وضعت السماعة متنهدة في ارتياح.

قالت بنبرة انتصار:

- عزيزتي السيدة "بريسوايت" لم يحدث مكروه لقد كان فعلا على متن هذه الطائرة . لم يخدعني إحساسي .

استطردت:

- لقد غادر المستشفى، لكنه لم يحدد إلى أين سيذهب . هل لديك فكرة؟

أجابت السيدة "بريسوايت":

- نعم . لقد تذكرت . لقد قال . إنه سيتوقف في "لندن" يوماً أو يومين.

شعرت "كورالي" أن قلبها قد توقف.

سألت :

- عند من؟

- عند بعض الأصدقاء ، أعتقد ذلك.

أصدقاء ؟ ألن تكون على الأصح مع صديقة ؟ أو على الأدق "جانيس أيلسون" التي تمتلك شقة في لندن على حد علمها ؟

لكن لابد أن السيدة "بريسوايت" لا تتدخل في كل ذلك.

استعادت أفكارها ، اعتذرت "كورالي" عن الشاي الذي قدمته إليها السيدة "بريسوايت" وعادت إلى شقتها .

إنها تحتاج أن تكون بمفردها . هناك العديد من الأفكار التي تموج بعقلها ويجب أن تعيد ترتيبها وتوضحها . أولاً من الواضح أنها مجنونة بحب "جثرو سكارلت"، ورد فعلها عند سماع نبأ الحادثة خير دليل. لقد خدرها العمل في أثناء غيابه عن ذكراه . ولكن صدمة واحدة تكفي لتكشف عن عمق وجوده في قلبها وذهنها . وللأسف لم يكن ذلك كل شيء . جاء شيء آخر ليعقد اللعبة . فكرت في أنه الآن مع فتاة جميلة ترتدي الفراء.

لكن هل تستطيع حقاً أن تغضب من "جانيس"؟ إنها جميلة جداً ، وواثقة جداً من نفسها . كيف لرجل من طبقة "جثرو سكارلت" أن يصمد أمامها ؟ تنهدت "كورالي":

"كفتي لاترجح أبداً أمام كفتها . لقد تأخر الوقت يجب أن أنام."

دخلت في فراشها وخلدت للنوم على الفور .

في الصباح التالي كانت ستسلك طريق المصنع بشكل آلي ، عندما تذكرت أنه يوم الجمعة المقدس . وقفت لحظة في حيرة ، وسألت نفسها: ماذا تستطيع أن تفعل في يوم الإجازة هذا؟ لم يكن لديها شيء محدد تفعله فقررت أن تعمل في "الأتيليه" الذي وضعه "سكارلت" تحت تصرفها كما تفعل كل مساء منذ رحيل "سكارلت" إلى "لندن".

في منتصف النهار ، جاءت السيدة "بريسوايت". وأحضرت لها القهوة ، تحدثا في مواضيع شتى دون أن تذكر مديرة المنزل اسم السيد"سكارلت" مرة واحدة.

دقت الساعة الثانية عشرة ظهراً. كانت تصف أغراضها على أحد الرفوف عندما طرق أحد الباب بخفة أجابت "كورالي" دون أن تلتفت:

- ادخل !

لابد أنها السيدة"بريسوايت" . مرة أخرى ، سمعت الباب يفتح ثم صوت خطوات . استدارت همست وقد شحب وجهها وارتجف قلبها :

- أنت ..؟

كان "چترو سكارلت" واقفاً أمامها .

- نعم لقد عدت قبل الوقت المحدد.

كانت يده اليسرى مربوطة وبعض الجروح على وجهه .

تمتمت :

- هل ... أنت بخير؟

سألها متأثراً باهتمامها به :

- آه ! هل علمت بما حدث ؟ الأمر ليس خطيراً. اطمئني .

اتصلت بشركة الطيران ، أليس كذلك؟

هزت رأسها في صمت . الحمد لله ، يبدو بخير على أية حال . إنه

لم يقم عند أصدقائه في لندن .. وهذا هو سر سعادتها الحقيقية .

قال وهو يتقدم نحوها :

- دائما تعملين حتى في يوم العطلة؟

أوقفها "چترو" عن العمل .

- أنت تحتاجين إلى الراحة : هل يناسبك أن تتناولي معي العشاء هذا المساء؟

كان يجب أن ترفض . أن تجد أي حجة بعد ما حدث بينهما .. هناك خطر كبير لكن ، قبل أن تستطيع التفكير سمعت صوتها يقول :

- بالتأكيد ، بكل سرور.

- العشاء في الساعة الثامنة لكنك تستطيعين أن تأتي وقتما تجدين نفسك مستعدة. سأتركك الآن.

قبل أن يغادرها ربت خدها بحنان.

بدا له بعد الظهر طويلاً لا نهاية له . بعد فترة قصيرة أمضتها في شقتها عادت "كورالي" إلى "الأتيليه" لكن من الساعة السادسة كانت في شقتها من جديد .

بفارغ الصبر أخذت تبحث في دولابها عن فستان. مهما كانت التكلفة، يجب أن تكون جميلة هذا المساء . أسكتت هذا الصوت الصغير الذي يقترح عليها أن تكون بسيطة .

في الساعة السابعة والنصف كانت جاهزة . ألقت نظرة أخيرة على المرآة فانعكست صورتها : صورة لم ترها من قبل. إنها مزيج من البساطة والتعقيد. شيء بين الفتاة الشابة البريئة والسيدة المعتزة بأنوثتها . انتزعت نفسها من تأملاتها .

أغلقت النور . كان وقت الذهاب .

استقبلتها السيدة "بريسوايت" .

قالت :

- مساء الخير يا آنسة "دي" . أنت جميلة جداً هذا المساء.

أشارت إليها بأن تتبعها . عندما وصلتا إلى نهاية الصالة دفعت باباً بدلفتين لم تلاحظه "كورالي" من قبل.

قالت مديرة المنزل:

- إنها حجرة طعام عائلة "سكارلت" ، لكنها لم تعد مستخدمة الآن .

نظرت "كورالي" حولها بإعجاب . شعرت أنها انتقلت إلى قصة من القرن الماضي : شاهدت قطعاً خشبية داكنة اللون ، أثاث ستيل ، لوحات قديمة معلقة على الحائط . إن الديكور يشبه ذلك الذي تراه في أفلام "هوليوود".

قالت السيدة "بريسوايت" وهي تشير إلى أحد المقاعد الموضوعة بالقرب من المدفأة:

- تفضلي بالجلوس. لن يتأخر السيد "سكارلت". ساعود إلى المطبخ.

جلست الفتاة بمفردها تتأمل نار المدفأة المتراقصة في مرح. تخللها شعور طيب بالدفء شيئاً فشيئاً . وشعرت أن التوتر يزول بالتدريج.

رن صوت "جثرو" فجأة:

- أرجو المعذرة لأني جعلتك تنتظرين .

همت بالوقوف.

منعها وجلس في المقعد المجاور لها :

- لا ، لا ، ابقي كما أنت .

سألها:

-ماذا تريدين أن تشربي؟

وعندما ترددت سألها :

- عصير برتقال ، تفاح، ليمون ؟

أجابت :

- ليمون .

قدم إليها العصير .

سألها بعد أن نظر إليها :

- ما رأيك إذن؟

لابد أن تعترف أنها لم تشرب قط ما هو ألذ من ذلك العصير . تناول "سكارلت" بدوره شرابه . أمضى الاثنان بعض اللحظات الصامتة يحتسيان شرابهما .

كانت تشعر الآن براحة تامة . نار المدفأة، الضوء الخافت بدأ كل ذلك ينتج أثره . كانت مستعدة أن تبقى صامتة وقتاً طويلاً في ظل هذا الجو الشاعري. ولكن قطع "سكارلت" الصمت. سألها :

- ما خطتك من أجل إجازة نهاية الأسبوع ؟

لماذا يطرح عليها هذا السؤال؟ لحسن الحظ كانت لديها الإجابة.

- سأرحل غداً إلى "ليدس" . دعتني "ليز" لحضور حفل زفافها .

- "ليدس" ؟ إنها ليست قريبة . يمكنني أن أوصلك بالسيارة إذا كان ذلك يروق لك.

كان العرض مناسباً، ولكن رفضت "كورالي" فجأة.

قالت بصوت حاسم:

- شكرا يا سيد "سكارلت". للأسف لقد اشتريت تذكرة القطار.

كانت كذبة يصعب اكتشافها ، لكنه لم يتأثر بها .

وأجاب:

- هل لديك رخصة قيادة؟

نظرت إليه مندهشة ثم أجابت بـ"نعم" بإشارة من رأسها .

- إيه حسناً ، خذي سيارتي "الفولفو".

- لكن..

- ليس هناك لكن. إنه أمر من رئيسك.

لمع بريق ماكر في عينيه الزرقاوين وبحثت الفتاة دون جدوى عن شيء تقوله عندما انتشلتها السيدة "بريسوايت" من هذا الموقف المحرج.

قالت بصوت جاد:

- الطعام جاهز.

توجها إلى المائدة. أمسك "چثرو" بذراعها .

همس "سكارلت" مشيراً إلى "كورالي" بأن تجلس إلى جواره.

وعندما جلسا ، ابتعدت مديرة المنزل وتركتهما بمفردهما . بدأ يتناولان العشاء في صمت .

إنها لم تر إلا في الأفلام هذه المائدة الفاخرة . المفرش شديد اللمعان ، الفضية ، الكريستال. الكل ينم عن تقاليد عريقة وراقية شعرت انها بعيدة عنها.

- هل تريدين بعض العصير ؟

ارتجفت لسماعها صوت "چثرو".

تمتمت :

- نعم ، من فضلك.

يالها من مائدة وياله من طعام! كل شيء فيه لذيذ حتى المشهيات.

سالته :

- هل السيدة "بريسوايت" تطبخ دائماً بهذه الجودة؟

نظر إليها "سكارلت" مبتسماً:

- يبدو أن الطعام يروق لك.

صرحت الفتاة بسذاجة:

- إنني لم اكل جيداً مثلما أكلت اليوم.

قال "سكارلت" وهو يمد إليها يده بالطبق:

- إيه حسناً ، كلي المزيد من ذلك الطبق .

رفضت لكنه أصر .

- هيا لاتشعري بالخجل . لايوجد افضل من هذا اللحم لمقاومة الإجهاد.

رفعت "كورالي" حاجبيها متعجبة متسائلة .

قال "سكارلت" بجدية:

- لا تتظاهري بالبراءة. انت تعرفين جيداً انك تعملين كثيراً .

- بالنسبة للعمل ، أريد أن اقول لك..

صاح "سكارلت" :

-انت غير قابلة للتصويب. نحن لسنا هنا لنتحدث عن العمل . ولكن لقضاء وقت طيب.

نظرت إليه وقد شعرت بالذنب .

قال بصوت اكثر هدوءاً:

- بدلا من هذا الحديث افضل أن تحدثيني عن نفسك وعن عائلتك.

وعندما ترددت قال :

- إنه تقليد في شركة "سكارلت وكو". في شركتنا يهتم المدير بكل موظف .

لم تستطع ان تفلت من هذه الحجة . تكلمت"كورالي" أولاً عن والدتها وعن الخطوط العريضة لحياتها وعندما وصلت إلى بيت الأزياء الذي كانت تعمل فيه "فرانسين دي" في باريس قاطعها "سكارلت" :

- إذا كنت قد فهمت جيداً فقد رحلت والدتك من إنجلترا حتى تتابع دروس التفصيل في باريس .

- أوه لا ! لابد انني لم انجح في تفسير الأمور في الحقيقة والدتي فرنسية ، ولم تهاجر إلى إنجلترا إلا بعد الحرب .

- وهل تعرفت على والدك هنا ؟

- لا ، القصة اكثر تعقيداً من ذلك . كانت امي تعمل في المقاومة. كانت مسؤولة عن خياطة وإصلاح المظلات الإنجليزية عندما انتهت مهمة الإنجليز ، وهكذا تعرفت على والدي .

نظر إليها بعينيه الزرقاوين ،، وسمعها باهتمام وتشوق .

- وقع كل منهما في حب الآخر . منذ اللحظة الأولى .

استطردت الفتاة بصوت حالم:

- وتعاهدا على أن يتقابلا بمجرد انتهاء الحرب . في تلك الأثناء وقعت امي في أيدي "الجستابو" . وعندما خرجت تدهورت صحتها إلى الأبد. لم يعلم والدي بذلك إلا مؤخراً عندما عاد إلى فرنسا لياخذها.

صمتت "كورالي" لحظة تستجمع ذكرياتها ثم استطردت:

- عندما سافرت امي إلى إنجلترا لزم الأمر أن تقضي عدة سنوات في المستشفى . وعندما بلغت الثلاثين من عمرها فقط استعادت بعض صحتها حتى استطاعت أن تقبل الزواج بابي . وولدت بعد ذلك بقليل .

سألها "سكارلت" بهدوء :

-ووالدك؟

- لقد عرفته بصعوبة . لقد مات بازمة قلبية عندما كنت في الثالثة .

همس "سكارلت" بصوت يسمع بصعوبة كانه يحدث نفسه .

- ياله من ثنائي رائع.

ثم ، بنظرة ثاقبة ، قال:

- وانت يا "كورالي" ، هل تؤمنين بزواج الحب ؟

شعرت باحمرار وجهها .

- نعم ، اؤمن به ، ولن اتزوج ابداً لأسباب اخرى .

سأل "سكارلت":

- وعملك ؟ ما موقعه بالنسبة لحياتك؟

- إنه موقع مهم .لكن إذا كان علي الاختيار بين وظيفتي والزواج فلن اتردد في الاختيار لحظة واحدة.

ابتسم "سكارلت" ابتسامة صغيرة وقال معلقاً :

- انت لا تميلين إلى بنات جنسك ، كما ارى .

قالت :

- هذا صحيح . أعتقد أن على النساء أن يلتزمن بمكانهن والرجال كذلك.

أراد "سكارلت" أن يقول شيئا، ولكن في هذه اللحظة بالضبط دخلت السيدة "بريسوايت" لتخلص المائدة من الأطباق.

شكرتها الفتاة على مهارتها في المطبخ فاثارت لديها شعوراً بالفخر ظهر في عينيها .

قال "سكارلت" عندما ابتعدت مديرة المنزل :

- ستحملك "بريسوايت" في قلبها . إن اكثر ما يسعدها هو أن تمتدح مهارتها المطبخية.

عادا للجلوس امام المدفاة ، وفي يد كل منهما كوب عصير ، فقدت "كورالي" قدرتها على الكلام بعد هذا العشاء الملكي .

خيم صمت طويل بينهما .

تاملت وجه رفيقها الساكن في ضوء السنة اللهب المتراقصة . فيم يفكر ؟ كانت على استعداد لتدفع أي ثمن لتعرف اسرار هذا الرجل الغامض، لكن هل كما هو بارع في إلقاء الأسئلة ،كان بارعا أيضا في الإجابة ، والمصارحة؟!

تنهدت ونظرت إلى المدفأة حيث مازالت تتراقص بعض ألسنة اللهب الخافتة ، دار في رأسها بعض الأفكار المشوشة صورة غير واضحة لزوجين ، سعيدين في منزل ..

أيقظها من أحلامها صوت طقطقة الحطب . استدارت برأسها وقابلت عيناها نظرة "چثرو" المثبتة عليها . منذ كم من الوقت وهو يتأملها هكذا؟

انتفضت وألقت نظرة على ساعة معصمها . إنه منتصف الليل! يجب أن تذهب . وعندما نهضت ، انتصب "سكارلت" أمامها . وضع يده برفق على كتفها وقال :

- هل حان الوقت ؟

وعندما دقت ساعة الحائط القديمة معلنة حلول منتصف الليل. ابتسم وكشف عن أسنان لامعة وقال:

- هل انت متأثرة بقصة "سندريلا"؟ انتظري لحظة قبل أن تذهبي .

ابتعد "چثرو" حتى مؤخرة الحجرة وعاد وفي يده لفافة .

قال:

- هذه من أجلك . ذكرى من باريس . هيا افتحيها .

بأصابع غير ماهرة . فكت الورق الفاخر فكشفت عن زجاجة أنيقة عرفتها على الفور .

همست :

- زهور نضرة من "وورث".

نظر إليها "سكارلت" وقد بدا عليه القلق .

- لم أخيب ظنك؟

يخيب ظنها ؟ لقد أرادت أن تثب إلى عنقه !

منذ وقت طويل كانت تحلم بان يهدى إليها عطر غال.

قالت متأثرة:

- أوه يا سيد "سكارلت" ، ليس عليك أن ..

أجاب متنهداً بطريقة كوميدية ليعبر عن ارتياحه:

- أف ! لقد خفت لحظة . الفرنسيات صعب إرضاؤهن.

وقفت في ذلك المكان ، أمامه .. ممسكة في يدها الهدية القيمة . لاتعرف كيف تعبر عن عرفانهابالجميل فجأة اعترتها عاطفة جامحة . أغلقت عينيها وأهدته شفتيها .

سمعته يهمس بصوت أجش:

-"كورالي" ..

تعانقا لحظات طويلة . لم تدر كم استغرق عناقهما من وقت . ولكن عندما انزلقت يده فوق ظهرها ، انكسر سحر اللحظة.

قالت متوسلة:

- لا . لا تفسد كل شيء.

بهدوء، ابتعد عنها ونظر إليها بعينين متقدتين .

فكرت كم هو جميل ، لكنه خطير جداً . ضمت زجاجة العطر إلى صدرها الخفاق، وولت بالفرار دون أن تلتفت خلفها .

الفصل السادس

جالسة في مؤخرة الكنيسة ، تاملت "كورالي" مجموعة المدعوين الذين ملئوا قاعة الكنيسة . تصاعد صوت "الاورج" انعكس ضوء الشمس على الزجاج الملون . لقد جاءت عمداً مبكرة حتى لا يفوتها شيء من الحفل .

هذا الصباح ، وجدت في صندوق البريد مفاتيح السيارة. نظرت عبر النافذة ، فرات السيارة "الفولفو" تنتظرها في الفناء .

قطعت مائة المتر التي تفصل "راكسبي" عن "ليدس" في وقت قصير على الرغم من انها كانت تقود ببطء، فهي لم تقد قبل ذلك مثل هذه السيارة القوية.

لم يولها هذه الثقة إلا "جثرو سكارلت". إنها تفهمه شيئا فشيئا . أحيانا ، يستطيع أن يكون متسلطا . مديرا حقيقيا ، مثل اليوم الذي فاجاها فيه وراسها عار في قسم النسيج . وفي مرة اخرى وبدون أي

مقدمات يظهر كشخص مختلف تماماً . فيكون رومانسيا . فجاة كما فعل عندما قدم لها هذا العطر الرائع . ثم اللحظات التي تلت ذلك من مشاعر فياضة وانجذاب ساحر . مزيج يثير الفضول لم يكن الوقت ولا المكان يسمحان لها بالتفكير في هذه الأشياء . طردت كل الافكار الدنيوية من رأسها ، وركزت انتباهها على ما يدور في الكنيسة.

تصاعد صوت موسيقى رصينة وهمسات المدعوين . وقفت كباقي الحضور ، التفتت "كورالي" بحيوية نحو الباب .

سمعت همسات حولها :

- ها هما ! ها هما!

ارتفعت على أطراف أصابعها لترى بوضوح . ظهرت "ليز" تتابط ذراع رجل عجوز يرتدي حلة المناسبات على الأرجح كان والدها.

ثم تبعتها فتاتان تمسكان ذيل فستان الزفاف ، صعدت "ليز" السلالم ببطء حيث كان ينتظرها خطيبها.

راقبت "كورالي" -بتاثر- أحداث الاحتفال . الكلمات المقدسة التي ملأت سكون المكان وعندما نطق القسيس بالكلمات المعهودة التي يرددها العروسان حاولت "كورالي" دون جدوى أن تحبس دموعها .

هل كانت دموع الفرح أم دموع الحزن ؟

لم تعرف الإجابة . مسحت دموعها خلسة وأخذت مكاناً في طابور المدعوين ، وبعد عدة دقائق بعد أن هنات العروسين ، خرجت من القاعة خلسة.

مبهورة بالشمس التي اغرقت فناء الكنيسة ، ظلت "كورالي" لحظة لاتستطيع اتخاذ قرار . ماذا ستفعل خلال هذا الوقت ؟

دعتها "ليز" لغداء الزفاف ، لكنها اعتذرت في أدب.

كانت هذه هي المرة الأولى التي تتاح لها الفرصة لرؤية "ليدس"، ولم

تكن تنوي البقاء حبيسة طوال اليوم مع اناس لاتعرفهم.

القت نظرة على السيارة "الفولفو" ثم قررت ان تمشي على قدميها. كان الجو جميلاً في مثل هذا الوقت من السنة كما كانت تريد ان تتريض .

مشت هائمة بين الشوارع التي تحيط بالكنيسة . في الطريق اكتشفت مطعما يقدم الوجبات السريعة استرعى انتباهها . شعرت بالجوع وقررت أن تاكل شيئا خفيفاً.

عندما خرجت ، استقبلتها شمس ربيعية فامتلأ قلبها بالسعادة. مشت بدون هدف محدد ، اختلطت بين حشد المارة، تطلعت إلى واجهات العرض وشاهدت بعض الآثار . باختصار مثلت دور السائحة.

مضى وقت بعد الظهر وعندما تعبت من المشي ، جلست في أحد المقاهي .

ما كادت تبدأ في احتساء القهوة حتى نظرت إلى الرصيف المقابل ، لفت انتباهها اثنان من متجر للمجوهرات. لكن لا ، هذا مستحيل .. دون أن تفكر أسرعت نحو باب الخروج!

- آنسة!

التفتت "كورالي" . مدت إليها النادلة يدها بورقة الحساب . دست في يدها ورقة مالية ودون أن تنتظر الباقي اندفعت نحو الباب .

كان الاثنان قد ابتعدا بالفعل، لكنها وصلت إليهما . هدأت سرعتها وتابعتهما .كان الحشد كثيفاً مما صعب عليها متابعتهما . دارت افكار مشوشة في رأسها . غضبت من نفسها إذ تدنت لدرجة أن تتجسس.

فجأة ، توقفت السيدة وأوقفت رفيقها الذي التفت نحوها. خفق قلب "كورالي" بشدة .. هذه الهيئة تعرفها من بين الآلاف .

بقيت متسمرة مكانها غير عابئة بالمارة الذين يتسربون من حولها .

ارتفعت السيدة على اطراف اصابعها وطبعت قبلة سريعة على خد رفيقها . غير قادرة على أن ترى أكثر من ذلك ، سلكت الفتاة طريقها والافكار تتصارع في رأسها .

مشت طويلاً دون أن تلاحظ نظرات الفضول في عيون المتنزهين.

إنه هو ، إنها متاكدة من ذلك .. وهذه المراة تعرفها جيداً . ماذا جاء يفعل في "ليدس" ؟ وهذه الزيارة لمتجر المجوهرات ، ما معناها ؟

غابت الشمس، عندما وجدت نفسها دون أن تعرف كيف . جالسة على مقعد خشبي في حديقة عامة غير معروفة . وبعد مدة طويلة سمعت صوتاً يقول :

- سنقفل يا انسة.

رفعت عينيها ، وقف أمامها حارس ينظر إليها في حيرة.

تمتمت بكلمات الاعتذار وتوجهت نحو باب الخروج.

في صباح اليوم التالي - كان يوم عيد الفصح - عملت بحماس في حجرة الطعام في فستان جديد . ليس من أجل "الكتالوج" ولكن لها شخصيا لقد اشترت قماشاً من "ليدس" لم تستطع مقاومة جماله من احد المتاجر الفاخرة .

بعد ان امضت ساعة في الكنيسة ، فكرت فيم تقضي باقي اليوم؟ جاءتها الإجابة بسرعة .. ستفصل " لايوجد افضل منه لتهدئة الأعصاب المتوترة والقلوب الجريحة" . كانت "فرانسين" معتادة على هذا القول.

كان الضوء جميلاً هذا الصباح . فعقدت العزم على العمل في بيتها. من ناحية اخرى ولاسباب تفضل الا تخوض فيها ، لم تجد في نفسها أي رغبة للذهاب "للاتيليه" المواجه لها . دفعت مائدة حجرة الطعام نحو النافذة ووضعت مكانها ماكينة الخياطة المحمولة التي

تحتفظ بها دائما عندها للحاجة.

جلست تحيك بمهارة وإتقان ما تشعر بانه سيكون قطعة فنية تحسب لها . وفي هذه الاثناء كانت تلقي من آن إلى آخر نظرة على التلال التي يكسوها الجليد . إنه قماش حريري رائع ، أزرق بحري . أما "الموديل" فكان من وحي الفن اليوناني .

جربت الفستان لأول مرة أمام المرآة . إنه فستان جميل يترك ذراعها اليمنى عارية . والقماش على عكس ما توقعت يميل إلى إبراز مفاتنها بشكل جريء.

قررت بعد تردد:

- لايهم .. نحن لم نعد في العصر "الفيكتوري".

في نهاية بعد الظهر كان الفستان جاهزاً للبس . وكان الجو مازال مضيئاً ، قررت الفتاة ان تقوم بجولة في الوادي.

وصلت إلى اسفل التل ، فلاحظت رطوبة الجو. ليس هناك وجه شبه بين هذا الجو والجو المنعش الذي نعمت به في الصباح.

في طريقها إلى الكنيسة - بالإضافة إلى البرد القارس وكالمعتاد- لم تلبس ملابس ثقيلة.

قالت في نفسها مبتسمة" من حسن الحظ ان المدير غير موجود وإلا القى إلي بنصائحه المعهودة". أحاطت نفسها جيداً بمعطفها الخفيف وسلكت طريقاً تصفه حجارة جافة يشبه طرقا كثيرة في "يوركشاير".

إنها لم تمش قط في هذا الجانب . وكان ذلك حافزاً لها على ان تقوم باكتشاف صغير . وبعد ربع الساعةمن المشي وجدت نفسها في نهاية الوادي الذي لم تشك لحظة في وجوده . وطبقة من الثلج الناصع تفترشه تؤكد عزلة المكان . يبدو انه لايوجد من ياتي إلى هنا على الإطلاق .

شعرت برجفة مفاجئة.

فكرت : "من الأفضل ان أعود".

لكنها ارادت ان تعرف اولاً إذا كان هناك طريق ثان يؤدي إلى قاع الوادي . فيمكنها أن تسلكه على سبيل التغيير . بدا أن مشروعها صعب. غاصت حتى كعبيها في الثلج . وعلى الرغم من ذلك أصرت -كحالها- دائما عندما تحدد هدفاً .

سارت قرابة ثلاثين متراً . عندما خارت شجاعتها كانت السماء قد بدات تظلم ، وزادت برودة الجو حتى اصبح قارساً . توقفت وقد اعتراها التوجس ورفعت عينيها . نزل من فوق التلال ضباب قطني مهدد بخنق كل ما هو موجود في قاع الوادي.

عادت كلمات "سكارلت" إلى ذاكرتها . لقد قال لها يوماً ما: "إن الوادي" خطير ، لايجب ان تمشي فيه دون هدى "هل هو على حق ؟ لسوء الحظ ، بدات تتيقن مما حذرها منه .

استجمعت شجاعتها وهمت بان تعود مامشته ، تحت تاثير الضباب. اصبح الثلج اكثر سيولة ، وسارت متاملة تبحث عن الطريق الذي اتت منه وبعد عدة خطوات توقفت لتلتقط أنفاسها . حال الظلام دون أن تعرف اين تضع قدميها .

فجاة ، سمعت صرخة ارجفتها . وعندما ترددت الصرخة نجحت في معرفة الصوت . إنه ليس سوى خروف تعس .

"يوركشاير" كما يعرفها الجميع لاتزال بلاد الرعاة.

اطمانت وتابعت تقدمها البطيء لعلها لاتقضي الليل في العراء!

لكنها لم تتقدم سوى عشر خطوات حتى بدا وكان الأرض انشقت من

تحت قدميها . فجأة -وبدون مقدمات- . وجدت نفسها في المياه مختنقة تقريباً تحت الثلج.

تأوهت :

- أوه ، لا ..

أخذت تخبط في الظلام تبحث دون جدوى عن وسيلة لتصعد كأنها وقعت في فخ ، تملكها اليأس.

وعبرت برأسها فكرة بشعة : ماذا لو لم يجدها أحد ؟

في هذه اللحظة تماماً . تخيلت أنها سمعت نداءً.

ركزت سمعها . صمت ثم فجأة فوقها تماماً سمعت صوت خطوات تتقدم.

-"كورالي" ! "كورالي"!

رأت شخصاً يقف على حافة المستنقع.

-"كورالي" هل أنت هنا ؟

نجحت في أن تقول بصوت يحتضر :

- نعم ، أنا هنا .

- انتظري سأنزل .

إنه "سكارلت". انحدر من فوق جرف .

- "وولتر" ، بسرعة ، الغطاء .

رأت زوج السيدة "بريسوايت" يميل نحو حافة الحفرة ويقذف بالغطاء.

في اللحظة التالية لفها بالغطاء ورفعها بساعدين قويين خارج الحفرة دون أن تعلم كيف .

- أنستي ، هل أنت واثقة من أن ليس بك شيء؟

أخذ يلف "وولتر" العجوز حولها كالكلب الوفي ويتفحصها بنظرات قلقة.

قال "سكارلت" بنفاد صبر:

- هيا يا "وولتر" أضئ كشافك وقدنا .

سار "وولتر" في المقدمة وخلفه بخطوتين سيده حاملاً بعناية حمله الثمين . استسلمت "كورالي" بوهن كالطفلة لذراعي منقذها وشعرت بعضلاته الدافئة تحت خدها .

عندما عاد إليها الوعي ، وجدت نفسها في حجرتها ، على سريرها و"سكارلت" جالساً عند رأسها . إنها لم تره قط شاحباً كهذه اللحظة .

كان صامتاً ينظر إليها بعينين شاردتين وعندما همت بالكلام همس:

- اسكتي أيتها الحمقاء الصغيرة.

أرادت أن تتنهد وتتمرد على أمره إلا أن قبضة حديدية أرجعتها على الوسادة.

- ابقي راقدة واسمعيني .

توقف كأنه يستجمع أفكاره ثم قال :

- ربما تجدين أنني قاس ، أليس كذلك؟ لا ، لاتعترضي . لكنك أنت من طرحت السؤال لتعرفي لماذا ؟ و لقدحان الوقت لأشرح لك. كان علي أن أفعل ذلك منذ زمن بعيد .

واقعة تحت سيطرته ، أخذت تسمعه بانبهار.

- هذا الوادي يا "كورالي" ، منذ سنوات عديدة كان مسرحاً لمأساة قاسية . فتاة شابة - في مثل عمرك تقريباً - كانت تعيش في "راكسبي"

ومثلك ، كانت معتادة على التريض مسافات طويلة. كانت فتاة من البلدة وكان من الطبيعي أن تعرف خطورة الوادي اكثر من اي شخص آخر، ولكن مثلك أيضا كانت هذه الفتاة عنيدة ومتغطرسة ، لم تفعل نصائح والديها واصدقائها إلا ان زادت تمردها .. في يوم ما - في الشتاء كما نحن الآن - خرجت في نزهة من نزهاتها الاستكشافية. لم يرها أحد وهي تغادر المنزل.

لم تستطع "كورالي" الاحتمال فتاوهت.

- دعيني اكمل لك.

صاحت :

- لا!

- لقد خمنت النهاية ، اليس كذلك؟ لقد وجدوها ميتة في الصباح. في حفرة بين الثلج .. لا أريد أن يحدث لك ذلك.

رفع "سكارلت" عينيه بعيداً عنها . نظرت إليه "كورالي" طويلاً دون أن تجرؤ على أن تفتح فمها، ثم خرج السؤال الذي يحرق قلبها من بين شفتيها .

سالته بهدوء:

- هل كنت تحبها ؟

كل ما أجاب به هو أن خفض راسه ودون أن ينبس بكلمة توجه نحو الباب .

كان اليوم التالي لحسن الحظ إجازة فاستفادت "كورالي" بهذه الفرصة ونامت حتى الظهر. أنهكتها المغامرة السيئة التي قامت بها بالأمس .

لم تكن ترغب في العمل ففكرت في زيارة قصيرة إلى السيدة "بريسوايت" لتشعر بشيء من الانتعاش.

استقبلتها مديرة المنزل بلطفها المعتاد . جلستا حول قدحي الشاي وبعض الحلوى تتحدثان في مواضيع شتى ودون أن تعرف كيف انحرفت "كورالي" بحديثها نحو موضوع ملتهب وهو : العلاقة الغامضة التي تجمع "جثرو سكارلت" و"جانيس ايلسون" .

قالت السيدة "بريسوايت" .

- آل "سكارلت" وآل "ايلسون" تربطهما علاقة وطيدة منذ الأزل. كان السيد " سكارلت" والآنسة "جانيس" يلعبان معاً وهما صغيران .

ثم تطرقت مديرة المنزل إلى حديث طويل عن طفولة السيد "جثرو" والسيد "رالف" والآنسة "هيلين أختهما" .

هل فعلت السيدة العجوز ذلك عن عمد ؟ على أية حال عادت "كورالي" محملة بالحلوى إلى شقتها .

بعد إجازة عيد الفصح استانفت "راكسبي" حياتها الطبيعية. هناك الكثير من العمل كالمعتاد . أصبحت زيارات "سكارلت" "للاتيليه" الذي تعمل فيه الفتاة قصيرة جداً حتى إنها سالت نفسها: هل يتجنبها؟

لكن في يوم ما ، بعد مرور اسبوع تقريباً من حادثة الوادي بقي "سكارلت" معها وقتاً أطول. تحدثا طويلا عن تصميم طرحت "كورالي" فكرته قبل ذلك. كان تصميما أقل تكلفة عن باقي "الكتالوج" موجها إلى القاعدة العريضة من العامة ، لكنه بقي جديرا بان يحمل علامة "سكارلت وكو" . كانت "نيوبيتس مانشستر" هي المسؤولة عن صناعة النسيج، وشركة "جرينفيلد مسؤولة عن التنفيذ.

أما "الموديلات" فهي منسوبة إلى "كورالي".

قال "سكارلت":

- بالمناسبة يجب أن تذهبي إلى شركة "نيو بيتس" لتلقي نظرة.

- متى تشاء؟

- كلما أسرعنا كان ذلك أفضل.

ثم على نفس الوتيرة أضاف :

- أود أن أشير إلى أن هناك سيارة تحت تصرفك طوال المدة التي ستبقينها لدينا . ومع كل الأسفار التي ستقومين بها إلى "ليدس"و"مانشيستر" ، أعتقد أن ذلك أكثر عملية .

أرادت أن تشكره،لكنه لم يمهلها الوقت ، أشار إليها بالتحية واختفى.

سيارة من أجلها هي بمفردها ! إنها لم تكن تحلم بذلك . لقد بعد عنها ذلك الوقت الذي كانت تقف فيه عند خزانة السوبر ماركت.

مرتب مرتفع ، شقة فاخرة والآن سيارة ماذا تستطيع أن تتمنى أكثر من ذلك؟

أيقظها رنين التليفون من أفكارها .

- ألو؟

أجابها صوت عاملة التليفون :

- إنه السيد "جرينفيلد".

-"كورالي"؟ هذا "روجر" . هل تسمعينني ؟

- بكل وضوح . من أين تطلبني؟

- من "أمستردام" . هل أنت متفرغة يوم السبت؟ ساتي لآخذك الساعة الثامنة . اتفقنا ؟ شكراً على العقد .

دون أن تفكر ، قالت :

- نعم ..

وضع السماعة على الفور .

كانت على وشك الغضب، لكنها ابتسمت من طريقة "جرينفيلد".

ياله من نمر"روجر جرينفيلد" هذا ! لقد نصب لها الفخ بطريقة محترفة . ليس هناك وسيلة لمقاومة هذه الزوبعة التي تدعى "جرينفيلد".

لكن ماذا يقصد بحكاية العقد ؟ هل يعتقد أنها فضلته ؟ أنها أقنعت "جثرو" بالعمل معه ؟ لابد أنه يقصد بذلك مجموعة التصميمات منخفضة التكاليف التي تحدثت عنها مع "روجر" في أثناء عشائهما ، الذي دعاها إليه بعد لقائهما الأول بقليل .

أمسكت التليفون بعصبية .

- سيد "سكارلت" من فضلك .

أجابها صوت امرأة:

- آه، هذه أنت يا سيدة "سيلفروود" ؟ هل السيد"سكارلت" موجود ؟ نعم ؟ حسناً ، ساتي على الفور .

وجدته جالساً خلف مكتبه - دائما وكالمعتاد- أنيقاً حتى في الملابس البسيطة بادرته قائلة :

- آسفة على إزعاجك.

قاطعها :

- على الإطلاق . ما الريح الطيبة التي أتت بك ؟

- إيه حسناً ، جئت لأزيل سوء تفاهم.

نظر إليها متسائلا :

– نعم ، لقد تحدث إلي عبر التليفون السيد "روجر جرينفيلد" توا وبيدو انه معتقد انني وبدافع إسداء خدمة له اقنعتك بان تعهد إليه بتنفيذ التصميمات منخفضة التكاليف. في الحقيقة ترجع فكرة هذه التصميمات إليه ولقد حدثني عنها في اثناء لقائنا . لكن المسالة ليست ابداً انني اتوسط له لدى شركة "سكارلت وكو" .

ابتسم "سكارلت" ابتسامة صغيرة.

– وبماذا اجبت؟

اعترفت :

– لا شيء ، لقد وضع السماعة قبل ان انطق بكلمة .

تنهد "سكارلت" :

– هذا هو "روجر" دائما.

سالته "كورالي" في قلق :

– ولكن إليك انت ، كيف قدم العمل ؟

– إنه لم يبد اي تعليق . اشرحي لي ما دوره بالضبط في هذا المشروع ؟

– إيه حسناً ، كما قلت لك ، إنه هو من اطلق الفكرة اولاً. اما انا ففكرت فيها وعندما وجدتها فكرة طيبة عرضت عليك المشروع، لكني فكرت في "سكارلت وكو" وليس في "جرينفيلد" .

نظر إليها لحظة في صمت ثم أجاب :

– وفاؤك لشركتنا يشرفك يا "كورالي".

امام هذا المديح ، شعرت "كورالي" ببعض الإحراج.

تمتمت "كورالي":

– اعتقد ان هذا هو كل شيء. ارجو المعذرة يا سيد "سكارلت" .

منعها من الخروج.

– انتظري ، هناك شيء اخر أريد ان اقوله لك . هل انت متفرغة مساء السبت ؟ أود ان ادعوك على العشاء، إذا كنت ترغبين في ذلك .

لقد صعقت . ما الذي جعلها تقبل الخروج مع "روجر" في نفس هذا اليوم ؟ والآن كيف ستوضح الامر لـ"سكارلت"؟ حاولت ان تتحدث بصوت طبيعي.

– اسفة يا سيد يا سيد "سكارلت" . لكني مشغولة.

وعندما نظر إليها في صمت شعرت انها مضطرة لكي تشرح له:

– نعم ، دعاني السيد "جرينفيلد".

– في الحقيقة ، لايضيع "روجر" وقته ابداً .

استشفت بعض المرارة في إجابته هذه .

اضاف :

– حسنا ، ليكن ذلك في مرة قادمة.

عاد إلى ملفاته من جديد واشار إليها بان اللقاء قد انتهى . في هذا المساء ، بمجرد أن انتهت من عملها أسرعت "كورالي" نحو جراج المصنع . كانت تريد أن ترى سيارتها .

كانت سيارة "ميني" بيضاء جديدة . أخذت المفاتيح ،وقلبها يخفق بشدة ثم جلست في السيارة على الفور وبعد لحظات توقفت امام كبينة التليفون .

– امي ؟ لن تخمني ابدا .

- تبدين متحمسة جداً يا صغيرتي .

- هناك سبب . لقد خصص لي المدير سيارة ، سيارة "ميني" بيضاء رائعة .

- من هو ؟

- السيد "سكارلت" .

- أشعر أنه يدلك .

- أمي أرجوك ، لا تعيدي علي هذه التعليمات .. أريد أن أتحدث معك بجد . هل تأتين لقضاء بضعة أيام في "راكسبي"؟

- بالتأكيد يا عزيزتي لكن متى ؟

- ليس قبل منتصف مايو بسبب هذا "الكتالوج" ، سأتصل بك لأذكرك بالتاريخ.

تحدثا قليلاً ثم وضعت الفتاة السماعة واستعادت مكانها في السيارة.

عندما فتحت باب الجراج ، لاحظت بسرور أن هناك مكانا تستطيع أن تضع فيه سيارتها "الميني" بدون أي مشكلة بجانب سيارة "سكارلت" "الفولفو" شعرت بصعوبة فراقها . خبطت عليها بإعجاب . غدا ، هذه السيارة الساحرة سوف تصحبها إلى "مانشيستر" وإذا كانت تتحلى بالعقل لنامت مبكراً .

لكنها كانت متحمسة جداً وقررت أن تذهب لتعمل في "الأتيليه" لتريح أعصابها .. عندما عادت إلى منزلها كان منتصف الليل وكانت تشعر بأنها منهكة.

أخذت طعاماً خفيفا من الثلاجة . وانهارت فوق الأريكة . وعندما

سكن جوعها أمسكت برواية كانت على الطاولة.

- عشر دقائق فقط وسأنام.

عبر ضباب كثيف ، سمعت صوت طرقات منتظمة وفجأة صوتا ينادي اسمها .

نهضت . كانت الشمس تملأ الغرفة عبر النافذة ، رأت أنها نامت بكامل ملابسها على الأريكة.

- "كورالي" ، افتحي، إنه أنا .

نظمت شعرها بيدها وفتحت الباب . كان "سكارلت" واقفاً أمامها .

- هل تعرفين كم الساعة الآن؟

نظرت إليه وهي تشعر بالذنب.

- لقد تعدت العاشرة .

أسرعت نحو الحمام.

- انتظري . لن تصلي أبداً في الموعد إلى "مانشيستر" بالسيارة "الميني" . يجب أن تأخذي "الفولفو" .

- لكن ..

- سأقودها أنا ، لدي عمل أنا أيضا في شركة "نيوبيتس" . اذهبي لتستعدي.

دون أن تنبس بكلمة دخلت الحمام .

الفصل السابع

لم يغادرا "راكسبي" بعد حتى بدأ المدير إلقاء المحاضرات على "كورالي".

- "كورالي" ، أرجو المعذرة في إلحاحي ،لكنك لست راجحة العقل . ربما تعتقدين انني لم افهم؟ إنك تعملين دائما في المساء ، اليس كذلك ؟ يوما من هذه الأيام ستلقين حتفك إذا استمررت في ذلك .

قابعة في مقعدها ، تركت العاصفة تمر ، سعيدة بانه يهتم بها إلى هذا الحد.

- ليس هناك حاجة لكي تتظاهري بمظهر الفتاة المثالية . اعرف الذي تفكرين فيه، أن تتحدثي كما تشائين. سافعل ما يمليه علي راسي.

لم تستطع ان تمنع نفسها من الابتسام . سالها "سكارلت":

- أنت لست متأخرة في عملك وستعود "ليز" يوم الاثنين. لماذا تعملين

إذن وقتا إضافياً؟

تنهدت الفتاة:

- لست ادري . ربما لأنني أفضل ان تاتيني افكاري في المساء. وبما اني اخشى ان انساها .. اعمل بكل سرور..

قاطعها "سكارلت" بإشارة من يده .

- عديني على الأقل بالراحة التامة خلال عطلة نهاية الأسبوع . ومن اول يوم الاثنين سيكون يوم العمل من التاسعة إلى الخامسة مثل الجميع ، وستحتاجين إلى إجازة بضعة أيام.

قالت معترضة وباستنكار:

- إجازة ؟! لكن هذا مستحيل مع كل العمل الذي ينتظرني.

هز رأسه مازحاً وتنهد:

- انت غير قابلة للتصويب.

لكن كانت نبرته التي نطق بها هذه الكلمات توحي بمدى إعجابه بها وليس بشيء آخر .

فكرت: "في الحقيقة، لقد امتدحني توا . وفجاة شعرت بسعادة غامرة.

اختفى تعبها كالمعجزة . ونظرت بسعادة إلى المنظر الذي يعبرانه . اسرع "سكارلت".

- ياله من مشهد رائع ! أليس كذلك يا "جثرو"؟

توردت حتى اذنيها. هذه هي المرة الأولى التي تناديه فيها باسمه الأول.

اكتفى "سكارلت" بأن هز رأسه مذعنا . من حسن الحظ انهما قد

دخلا بالفعل "مانشيستر" .

بعد بضع لحظات ، توقفت السيارة أمام مصنع ضخم. استقبلهما "جورج نيوبيت" بنفسه. كان رجلاً سميناً، في الخمسين من عمره تقريباً.

قال لـ"سكارلت" وعلى شفتيه ابتسامة عريضة :

– تبدو في حالة جيدة يا ولدي .

ثم رمق "كورالي" بنظرة مقدرة.

– مازلت مستمراً في اختيار أجمل الفتيات كما ارى.

ابتسم "سكارلت" وقدمهما لبعضهما البعض.

– الآنسة "كورالي" ، المصممة لقسم الملابس الجاهزة . السيد "نيوبيت" .

صافحها بحرارة ثم ضغط على زر "الإنترفون" .

– آنسة "بلومرز" . زيارة إلى قسم التصميم.

ظهرت سيدة شابة تاركة "سكارلت" و"نيوبيت" لعملهما وانصرفت معها .

استقبلها من قسم التصميمات رجلان في منتصف العمر وسيدة أصغر سناً كانها ند لهم . وبعد بضع دقائق انغمس اربعة منهم في مناقشة فنية متعلقة "بالموديلات" التي اقترحها الفريق على شركة "سكارلت وكو" .

اختارت "كورالي" ستة فقط من هذه المجموعة .

كان اختيارها صعباً نظراً لتعاملها مع متخصصين على أعلى مستوى ومع ذلك استطاعت في خلال نصف الساعة ان تستبعد

-بدون رحمة – كل ما لايتفق مع نظرة "سكارلت".

كانت تضع جانباً آخر عينة اختارتها عندما فتح الباب فجاةفلقد جاء إليها السيد "سكارلت".

نظرت إليه في قلق وهو يطلع على "الموديلات" التي اختارتها .

همس :

-لاباس ، لاباس على الإطلاق.

كانت تعرف أن هذه الكلمة التي تفوه بها تعني انه راض جداً .

تحدث بضع لحظات مع الموظفين ثم القى نظرة على ساعته .

قال؟

– إنها الواحدة تقريبا . هل انت جائعة؟

وعندما اجابت بـ"نعم" . اضاف:

– اعرف مطعماً صغيراً بالقرب من ميدان "سانت آن" ، لابد انه لم يغلق بعد .

كان المطعم الواقع في قلب "مانشيستر" صغيراً حقاً، ولكن عندما تصفحت قائمة الطعام فزعت "كورالي" عندما تعرفت على الأسعار.

يكفي النظر إلى الزبائن ، خاصة السيدات ذوات الفراء كما كان هناك رجال يبدون في مراكز مرموقة إلا انه ليس بينهم من يرقى لمستوى "سكارلت" في الأناقة . لم تكن الوحيدة التي تفكر في تلك . منذ دخولهما ونظرات النساء تتبع رفيقها الأنيق ، لكن يبدو ان"سكارلت" لم يلاحظ شيئا واخذ يتحدث مع النادل بشان قائمة الطعام.

فرغا من تناول الطبق الأساسي عندما فتح باب المطعم فجاة وظهرت ثلاث سيدات في ملابس لافتة للنظر.

صاحت واحدة منهن متجهة نحو "سكارلت":

- عزيزي.

إنها لم تكن إلا "جانيس أيلسون" ، ولكن ياله من شيء غريب الا تتعرف عليها "كورالي" على الفور . كانت ترتدي بنطلونا "كاكي" وبلوزة من الجلد ملتصقة بجسدها وعلى راسها شعر مستعار اسود.

لم يكترث "سكارلت" كحاله دائما . وطبعت "جانيس" قبلة سريعة على خده . نظرت إليها "كورالي" في غضب. كيف لها أن تاتي لتفسد لقاءها بـ"جثرو"؟

قدمت "جانيس" صديقتيها بطريقة عصرية:

- "زيلدا" ، "آن ماري".

وعندما انتهت "جانيس" سال "سكارلت":

- لكن ماذا تفعلين في "مانشيستر"؟

انخرطت "جانيس" في شرح طويل عن انها وصديقتيها جئن لتقديم عرض ازياء خاص بغطاءات الشعر لإحدى الشركات المشهورة .

اخيراً انهت حديثها قائلة:

- ارجو ان تسامحنا فنحن نتضور جوعاً .

اشارت إلى صديقتيها وذهبت لتجلس إلى إحدى الطاولات.

استكمل "جثرو" و"كورالي" طعامهما في صمت .

لم يتكلم "جثرو" إلا في اثناء تناول الحلوى .

سالها فجاة:

- ما رايك في "جانيس" ؟

وعندما لاحظ دهشتها ، قال محدداً :

- بما أنها عارضة أزياء.

أجابت "كورالي" على الفور:

- إنها ممتازة.

- وبالنسبة "لكتالوج" الملابس الجاهزة ، هل ستكون على المستوى ؟

- ستكون ممتازة .. إذا لم ترتد الشعر المستعار.

ابتسم "سكارلت" متاثرا بملاحظتها .

- نعم ، يجب أن أعترف أن ذلك لايتناسب مع نوعية زبائننا .

عندما كانا يتناولان القهوة ، اتكا إلى ظهر مقعده وسال رفيقته من جديد:

- أنت تعلمين اننا بحاجة إلى "موديلات" اخرى "للكتالوج" . هل تعتقدين أن "زيلدا" و"آن ماري" تستطيعان القيام بالعمل معنا ؟

تحركت "كورالي" برفق في مقعدها وبعد نظرة مختلسة إلى الطاولة التي تجلس إليها السيدات الثلاث ، أعطت رأيها الذي لاقى قبولاً .

قال "سكارلت":

- رائع سأتحدث إلى "جانيس" المرة القادمة.

- ولم ليس الآن ؟

- مستحيل . يجب أن نعود . مازال لدي عمل في المصنع .

لم تصر الفتاة . دون أن تعترف لنفسها بذلك فقد كانت سعيدة بعدم رغبة "سكارلت" في إطالة مدة بقائه بالقرب من الخطيرة "جانيس أيلسون".

قال لها :

- اسمحي لي :

ثم توجه نحو طاولة السيدات الثلاث .

راته ينحني امام "جانيس" وهمس لها بكلمات في اذنها وبعد سلام سريع لثلاثتهن عاد إليها .

عندما لوحت إليها "جانيس" وصديقتاها ، ردت عليهن بابتسامة خفيفة . شعرت بارتياح عندما وجدت نفسها في الهواء الطلق .

في اثناء رحلة العودة تظاهرت بالنعاس ،لكن دار في راسها عشرات الأسئلة . وكلها اسئلة تؤدي إلى شيء واحد :

ما نوع العلاقة التي تجمع بين"جثرو سكارلت" و"جانيس أيلسون".

***

القت "كورالي" نظرة أخيرة إلى المراة.

الفستان اليوناني الذي فصلته يناسبها تماما . إنه ملتصق بجسدها حقاً ، ولكن ليس "روجر جرينفيلد" الذي يجد في ذلك ما يسوء. لاحظت لأول مرة كم تغيرت مقاييس جسدها . لابد ان تفقد بضعة كيلو جرامات . هذا ليس غريبا بعد كل هذه الانفعالات العاطفية، لكنها تشعر انها افضل هكذا ، انفلتت من بين شفتيها تنهيدة . لماذا تحاول أن تبرز جمالها لشخص غير مبال بها .

إنها لاتحب أن تلعب دور العابثة.

تغير ملابسها ؟ ولم لا ؟ لو ارتدت فستاناً أكثر حشمة فستكون جميلة ايضاً. ذهبت لتفتح صوان الملابس عندما سمعت طرقات على الباب .

هل حان الوقت ؟ إنها لم تات السابعة والنصف بعد .

- الم ازعجك؟

كان هذا هو "سكارلت" ماثلاً امامها .

اشارت إليه بالدخول محاولة إخفاء دهشتها .

قال "سكارلت" بصوت أجش:

- ما ينقصك حقاً هو التليفون

عندما نظرت إليه في دهشة قال:

- نعم ، إنني لم أنس العقد الذي بيننا .

مازالت لاتفهم.

- لقد وعدتك الا اتدخل في حياتك الخاصة ، نعم أم لا ؟ وإذا كان لديك تليفون لما احتجت أن اتي وأزعجك.

تمتمت:

- لكنك لاتزعجني .

نظر إليها نظرة عداء حتى إنها لم تجد شيئا تقوله ، من حسن الحظ انه استانف الكلام.

- لقد جئت لشيء آخر يا "كورالي" . ستاتي اختي "هيلين" غداً مع أطفالها و أود أن أدعوك لتناول الشاي إذا كنت متفرغة .

قبلت الدعوة ، بات هذا واضحاً. ولكن عندما تركها "سكارلت" انتابها بعض الشك ، هل أتى فقط لهذا السبب أم هي مجرد حجة؟

منذ عودتهما لزم "جثرو" بعض التحفظ تجاهها، كما كانت "كورالي" تخجل من أن تقوم بالخطوة الأولى وتظهر له مدى رغبتها في أن يضمها إليه. فجاة وما كاد "سكارلت" يختفي حتى سمعت صوتا، في هذه المرة كان "جرينفيلد".

قال وهو يمد إليها يده بعلبة شوكولاتة:

- إني مسرور للقائك من جديد..

في اثناء شكرها له ، تاملها بإعجاب.

قال معرباً عن تقديره:

- جميل جداً . هل صنعت هذا الفستان بنفسك؟

- نعم ، إنه ليس شديد التعقيد .

القى نظرة دائرية واستطرد:

- انت متمكنة كما ارى . لقد نجح "سكارلت" في اختيارك. بالمناسبة، لقد رايته تواً في الفناء .. ما اثر أن تعيشي على بعد خطوات من مديرك؟

اجابت متصنعة عدم الاكتراث:

- لايوجد اثر خاص. لكن لماذا هذا السؤال؟

- لاشيء .. هل انت مستعدة؟

ساعدها في أن تلبس الجاكت الذي اختارته خصيصاً ليتناسب مع الفستان.

سالها :

- عملك ايضاً؟

اذعنت بإشارة من راسها .

عندما استقلا السيارة انطلق "روجر" يسرد قصة طويلة عن سفره القريب في القارة. إنه يجيد الرواية ، ويسعد من يستمع إليه على الرغم من كثرة إشارته لمغامراته العاطفية التي تكون له فيها دائما الكفة الراجحة . مشهد الغرور الرجولي دائما يضحك "كورالي". "اتمنى الا يسعى لإضافتي إلى قائمته" .

اين يصطحبها ؟ يبدو ان الطريق بلا نهاية . همت تساله عندما ابطات السيارة وسلكت طريقاً تحفه الأشجار.

توقفا امام "او برج" إنجليزي فسيح . كان عبارة عن مبنى فاخر وخير دليل على ذلك السيارات الفارهة المزدحمة في موقف السيارات .

كان الطعام شهياً ، واظهر "روجر" حسن ضيافته .

شعرت "كورالي" بسعادة داخلية وملأها حب للعالم كله . بالإضافة إلى انها كانت محط انظار الجميع منذ دخولها .

قال "جرينفيلد" فجاة:

- هل تعلمين؟ يجب ان تكشفي كتفيك من آن لآخر. إنهما ذهبيتان تشبهان ثمر المشمش كامل النضج.

كادت "كورالي" ان تنفجر ضاحكة . هذا التشبيه لايصدر إلا عن شخص مثل "روجر جرينفيلد".

قالت مازحة:

- يبدو انك لم تشبع بعد . اما انا فلا أستطيع ابتلاع قضمة واحدة اكثر من ذلك .

- قهوة إذن؟

-موافقة. لكن سيكون هذا هو كل شيء بالنسبة لهذا المساء .

نظر إليها غير موافق.

- لامجال لمناقشة ذلك . مازال الوقت مبكرا . اعرف ناديا صغيراً يمكننا ان نقضي فيه باقي السهرة.

ثم سالها وقد بدا عليه القلق :

- هل تحبين أن ترقصي؟

عندما أجابت موافقة تنهد بطريقة كوميدية .

- أف!

كان "الديسكو" الذي صحبها إليه ممتلئاً عن آخره . قال:

- تعالي ، لاتبقي متسمرة هنا .

سحبها نحو المنصة.

وتولت الموسيقى الصاخبة والظلام الباقي . تابعت "كورالي"حركات الرقص ملتصقة برفيقها على نغمات "ديانا الروسي" المثيرة.

كانت النتيجة غير متوقعة فأخذ يقترب منها "جرينفيلد" أكثر فأكثر. في البداية، حاولت أن تدفعه بعيدا. ولكنه يعاود فيقترب منها. تعبت "كورالي"من المقاومة فاستسلمت . ما الذي يحمله هذا من خطر وسط هذا الحشد؟ ولكن يبدو أن لمساته تسعدها .

رجل واحد حتى الآن استطاع أن يحرك مشاعرها.

الرجل الحقيقي الوحيد الذي قابلته . والكل من دونه شخصيات باهتة بالنسبة لها .

- هل تحلمين؟

ارتجفت عندما سمعت صوت "جرينفيلد" الذي اعتراه نبرة غيظ. عادت إلى الأرض ، ولتسعده أسرعت من اهتزازها على نغمات الموسيقى.

كانت الساعة تقترب من الثانية صباحاً عندما خرجا إلى الهواء الطلق .

- والآن ماذا يوجد في البرنامج؟

بينما كانت يده على مفتاح السيارة، نظر إليها متسائلا . وعندما لم

يتلق منها الإجابة بادرها :

- هل نذهب عندك أم عندي ؟

فهمت على الفور ما الذي ينشده.

قالت بهدوء :

-"روجر" ، أنا مجهدة.

- ساوصلك إلى بيتك إذن.

- ستوصلني إلى بيتي وسأنام.

- بمفردك؟

نظر إليها بنظرات متوسلة كالطفل الذي حرم من الحلوى .

تنهدت:

-"روجر"، أنت لم تكبر قط إذن ، ما الذي تخيلته ؟

- لكني اعتقدت أن ..

- أنك تمكنت من الأمور؟

فتح عينيه متعجباً . من الواضح أن مغامراته لم تعهد هذه النهاية. تمتم وهو يحرك السيارة.

- حسناً ، إذا كنت تفكرين كذلك.

رأت "كورالي" أن معبود النساء قد استسلم فالتصقت على مقعدها بارتياح وأقفلت جفونها .

- الأحمق !

كان هذا صوت "روجر" . إنه غاضب.

سألته بصوت يغالبه النوم:

- ما الذي يحدث؟

– ألم تري ؟ هذا الرجل الذي يقود سيارته امامي .

كان امامهما سيارة على بعد خمسة عشر مترا. اخذ "جرينفيلد" غاضباً يصدر الإشارات الضوئية .

– هذا الأحمق يبدو انه يريد إعاقة طريقنا.

زاد "روجر" من سرعته وحاول أن يتخطاه . لم يمكنه الآخر من ذلك واتخذ مسافة ،. استيقظت "كورالي" تماما ووضعت يدها على ذراع رفيقها

قالت:

– دعه. لاداعي لذلك.

تمتم "روجر" وكانه لم يسمعها. قاد بسرعة يشق ظلام الليل في اثر غريمه الخفي . فجاة انعطف الطريق واختفت السيارة التي يتبعها .

– سانال هذا الوغد .

اندفعت السيارة إلى الأمام فاندفعت معها "كورالي". ارادت أن تعترض. ولكن توقف "جرينفيلد" فجاة.

أمامها – بعد المنحنى تماماً- رأت مشهدا غير متوقع :

سيارة الرجل المجهول في حفرة ومازالت العجلات الخلفية تدور في الهواء . صاحت "كورالي" بقلق :

– أسرع ، قد يكون جريحاً!

أسرع "روجر" خارج السيارة، انحنى أمام الحفرة، لاحظ الرجل يتحرك داخل السيارة.

قال:

– انتظر ، سارفعك.

قفز في الحفرة ثم سمعته يصارع مع باب السيارة.

وفجاة فزعت عندما سمعت صوت زجاج يتحطم:

لقد حطم "روجر" الزجاج ليستطيع إخراج الرجل . وبعد لحظة ، ساعد الرجل في الخروج وبعد أن تبادل معه بعض الكلمات صعد من الحفرة.

سالته "كورالي" بسرعة :

– من هو ؟

لقد طاف بذهنها فكرة سخيفة وهو إذا كان "ج.ج سكارلت" ولكن طمانتها إجابة "روجر".

قال:

– إنه ليس إلا أحمق كان معنا في المطعم. إنه ثمل تماماً .

– لا نستطيع أن نتركه بمفرده.

– لا تقلقي بشانه لقد أفاق بعض الشيء واخبرته بانني سارسل إليه "ميكانيكي".

استقل السيارة ، عندما صاحت الفتاة:

– انتبه ، لقد جرحت :

فحص "جرينفيلد" نفسه . لقد جرحت يده اليسرى .

– حدث ذلك عندما حطمت الزجاج . لم أشعر بهذا الجرح على الفور.

مزقت "كورالي" منديلها وأمسكت يد "روجر" بحرص وفحصتها في ضوء السيارة.

– لديك قطع في قبضتك. لاتتحرك ساربطه لك.

وبحركة بسيطة ربطت له الجرح

شعر "روجر" بإعجاب .

استطردت :

- والآن دع لي القيادة لست في حالة تسمح لك بالقيادة .

أذعن دون أن ينبس بكلمة .وبعد خمس دقائق توقفا أمام جراج يفتح طوال الليل .، قبل صاحب الجراج أن يرسل من يصلح عطل السيارة التي تعرضت للحادثة.

علقت الفتاة قائلة:

- حسناً ، هذا عمل طيب والآن جاء دورك.

- دوري ؟

- لاتكن أحمق يجب أن تطهر هذا الجرح . لدي كل ما يلزم لذلك .

بمجرد أن وصلا الشقة ، فكت الرباط وفحصت الجرح الدامي .

صاح "روجر" فجأة بيأس :

- يا إلهي ، ملابسي!

تلوث الجاكيت ببقعة دم كبيرة .

استطرد .

- وفستانك الجميل ! انظري إلام يشبه ؟!

اتخذت "كورالي" الأمور ببساطة.

- سيزال ذلك جيداً بالماء البارد . دعني أعيد ربط جرحك أولاً .

وبعد نصف ساعة جلس الاثنان في مشهد غريب .

"روجر" وقد شمر عن ساعده وهي في ملابس النوم.

تنهدت "كورالي":

- ترى كم الساعة الآن؟

قام "روجر" بحركة واهنة لينظر إلى ساعته"الرولكس" التي أصبحت حالتها تحطم القلب . ثم نهضت الفتاة بكسل لترى الساعة الموجودة في غرفة نومها .

قالت عندما عادت :

- الساعة الرابعة . من الأفضل أن ننام .

نظر إليها "روجر" غير مصدق.

- هل تقصدين ...؟

- أقصد ببساطة أنك لست في حالة تسمح لك بالقيادة . ستنام على الأريكة.

استعاد نظراته الطفولية المتوسلة ،لكنها سارعت بأن تمنت له ليلة طيبة ودخلت غرفتها .

في الصباح التالي ، عندما جلسا حول المائدة لم يتمتع واحد منهما بالنشاط .

ضحك "روجر"قائلاً:

- يبدو لمن يرانا أننا زوجان عتيقان .

حاولت "كورالي" أن تبدي بشاشتها إلا أنها كانت تتمنى داخلياً أن تتخلص من هذا الضيف المزعج.

سألها :

- ما الذي يزعجك ؟ هل تخشين صديقنا "ج.ج سكارلت"؟

تظاهرت بالمفاجأة.

- أخشى السيد "سكارلت". لماذا؟

- لأن السيد "سكارلت"قد يتخيل أموراً عندما يراني أخرج من عندك

في هذا الوقت .

رفعت كتفيها ، استطرد مصراً :

- هل يتركك وشانك ؟ كل الفتيات مغرمات به على الرغم من قصته مع "ميلاني".

- مع "ميلاني"؟

- ماذا ؟ الم تسمعي ابداً عن "ميلاني"؟ لقد غير موتها المأسوي تاريخ الوادي.

فهمت "كورالي" على الفور عن اي امر يتحدث . كان اسمها إذن "ميلاني". المراة الاولى التي احبها "سكارلت".

ارادت ان تمنع "روجر" من الإسهاب في هذا الحديث لكنه استطرد بدون رحمة:

- ربما لاتعرفين حقيقة هذه القصة . الكثيرون يجهلونها . لم تخرج "ميلاني" للتنزه كما يعتقد الجميع ، لكنها خرجت لتقابل "سكارلت". في مزرعة مهجورة ، في "موس فيل" على ما اعتقد، لم تكن إلا في السابعة عشرة . كانت اسرتها تعارض زواجها بـ"سكارلت" وفي هذه الليلة كانا سيهربان معاً . انت تعرفين البقية . لم تصل "ميلاني" ابداً إلى المزرعة. بدات الثلوج تسقط ...

صاحت "كورالي" مضطربة:

- اصمت.

راى "روجر" انه ذهب بحديثه بعيداً ، تمتم ببعض كلمات الاعتذار ثم قال :

- اعتقد انه قد حان الوقت لكي ارحل .

دون ان تنبس بكلمة رافقته إلى الباب وفتحته ونظرت إليه وهو ينزل درجات السلم.

فجاة توردت حتى اذنيها . التقى "سكارلت" مع "روجر" في نهاية السلم . تبادل الرجلان التحية بعد تردد ، استقل "روجر" سيارته وانطلق في طريقه.

قال "سكارلت" متظاهرا بعدم الاكتراث:

- صباح الخير يا "كورالي".

تمتمت والخجل يحرقها:

- صباح الخير .

ثم بيد مرتعشة اغلقت الباب .

الفصل الثامن

بدا لها اليوم بدون نهاية ، وعند حلول الظهر لم تعد تحتمل البقاء في المنزل فقررت أن تقوم بجولة بالسيارة.

قادت أولاً على غير هدى في الريف الخالي محاولة تجنب التفكير في موعد "سكارلت" وأخته . كيف تتصرف بعد موقف هذا الصباح؟

وكيف سيتصرف معها "سكارلت" عندما يراها من جديد ؟

أيقظها من تفكيرها فلاح يسير بمفرده على حافة الطريق.

نادته موقفة السيارة:

- سيدي ! أين توجد "موس فيل"؟

بعد نظرة حيرة ، منحها الرجل الإرشادات اللازمة .

بعد عدة دقائق ، أوقفت السيارة أمام منزل ريفي . لقد تواعد "چثرو" و"ميلاني" هنا إذن.

ولكن لم تستطع الفتاة -المسكينة التي لم تزل طفلة حينذاك- الوصول ووجدوا جسدها المتجمد على هذه التلال الكئيبة.

كيف استطاع "چثرو" أن يتصرف هكذا ؟ إنها لم تكن تفكر أنه بهذه الأنانية . بالتأكيد كان أصغر سناً لكنها لم تجد في ذلك مبررا صائبا .

كم قضت من الوقت في تأمل هذه المزرعة المهجورة وفي التفكير في أمور تثير أشجانها ؟ لم تستطع معرفة ذلك.

فجأة ، في سكون الريف رن صوت أجراس . ارتجفت "كورالي" ونظرت إلى ساعتها . إنها الثالثة . قالت لائمة نفسها: "إنهم ينتظرونها الآن بالتأكيد" ثم أدارت محرك السيارة.

عندما أوقفت السيارة أمام منزل "سكارلت" ظهرت أمامها فتاتان صغيرتان ونظرتا إليها بفضول قالت الكبرى وهي تقترب من باب السيارة:

- أنا أعرف اسمك . اسمك "كورالي".

خرجت "كورالي" من السيارة وسألتها :

- كيف عرفت ذلك؟

- لأنك تسكنين فوق الجراج.

ثم قدمت إليها أختها الصغرى:

- هذه "الكسندرا" عمرها خمس سنوات فقط ، وأنا "إيما" وعمري سبع سنوات .

ثم قالت الطفلة ممسكة بيد "كورالي":

- تعالي ، الخال "چثرو" ينتظرك منذ وقت طويل .

تركت نفسها تسرع معها نحو الداخل والصغيرة خلفهما .

فتح الباب فور أن دقت الجرس ،، ظهر "سكارلت" عند الباب .

أشار لهن بالدخول:

مرتبكة ، تبعته دون أن تنبس بكلمة .

-"هيلين" ، اقدم لك "كورالي دي".

تقدمت نحوها سيدة ذات وجه بش ، قالت وهي تمد إليها يدها:

- صباح الخير ، لقد سمعت عنك الكثير .

وبعد لحظات كانتا تجلسان على الأريكة تتحدثان كأنهما صديقتان حميمتان .

انسحب "سكارلت" في صمت في ركن من أركان الصالون يلعب مع الطفلتين.

قالت السيدة الشابة:

- الصغيرتان تعشقان خالهما . إنهما لن تتركاه حتى المساء.

نظرت "هيلين" إلى ثلاثتهم بحب وتنهدت :

- كم سيكون أباً طيباً إذا أراد فقط أن يتزوج . لكني أخشى أن يبقى أعزب رافضا الزواج.

تظاهرت "كورالي" بعدم الاكتراث وقالت :

- كنت أظن أنه خاطب.

- خاطب ؟ لقد أسأت الفهم. "چثرو" لا يكون أبداً بدون صديقات إذا كنت تقصدين ذلك .لكن كما أعرف ، أن فكرة الزواج لم تخطر بذهنه قط . هكذا ، فليس بينه وبين "جانيس" أي شيء جاد .

همت "كورالي" بأن تسألها سؤالاً جديداً عندما أسرعت نحوهما "إيما" و"الكسندرا" .

سألت الطفلتان بصوت واحد :

- أمي ، متى سنأكل ؟

أجابت السيدة الشابة:

- حقاً ، إنها الرابعة.

ضغطت على الجرس فظهرت السيدة "بريسوايت" تدفع عجلة محملة بالطعام .

صاحت الطفلتان :

- خالي "چثرو" هل ترى ؟ هناك أيس كريم !

التف الجميع حول طاولة الصالون ،جلس "سكارلت" بين الفتاتين وفي مواجهة "كورالي".

لم تجرؤ في البداية على النظر إليه لكنه في ظل دوره كخال محبوب كانت تصرفاته طبيعية للغاية ،، يبدو أن المفارقة التي حدثت هذا الصباح لم تترك لديه أي أثر . وهي تخيلت أنه سيتشاجر معها من شدة غيرته .

مضت فترة بعد الظهر بسرعة وحان وقت الرحيل . توجهت الفتاتان نحوها مانحتين خديهما الورديين للفتاة الشابة ، وصافحتها "هيلين" بحرارة ثم خرج ثلاثتهن واستقللن السيارة "الليموزين" التي تنتظرهن.

فكرت "كورالي" في هذا الشعور الغريب وهي بالقرب من"چثرو" تودع معه أسرته . إنها تقف إلى جواره كأنها زوجته. بعد رحيل الزائرين ، يعودان إلى منزلهما ويغلقان الباب على العالم الخارجي، و...

لكن ما جدوى هذا الحلم ؟ ثم خجلت فجأة من هذه التصورات.

قالت بحدة:

- شكرا على هذا الوقت الممتع.

والآن وقد اصبحا وحدهما ، شعرت بالخجل.

سالها "سكارلت":

- هل لديك الوقت لتناول الشراب؟

إنه يقول ذلك عن حسن ادب بالتاكيد.

اجابت:

- شكراً - لكن لدي اشياء لافعلها في المنزل كما اني اود ان انام مبكراً.

اجاب:

- نعم ، اعتقد انك تحتاجين إلى ذلك.

وبعد تحية قصيرة تركها.

***

عادت "ليز" وقد اكتسبت بشرتها لوناً برتزياً . ممتلئة بالنشاط. قضت مع "روب" شهر العسل في "إيبيزا" ولقد انبهرت باقامتها الاولى خارج البلاد.

قالت بصراحتها المعهودة:

- تبدين حائرة ، كنت اسال نفسي: ما الذي استطعت صنعه في اثناء غيابي؟

انخرطت "كورالي" في شرح طويل ثم انتقلت الشابتان إلى الحديث عن العمل خلال الأسبوع القادم . عادت الحياة الطبيعية إلى "الاتيليه". لم تعد ترى "سكارلت" إلا نادراً. كان لايزال مهذباً معها، ولكنه يحتفظ بمسافة بينهما.

يبدو ان هذا الرجل سيظل لغزاً محيراً بالنسبة لها.

ولقد مثل لها ذلك نوعاً من الراحة أن ترى "روجر جرينفيلد" الذي دعاها إلى "ليدس" لترى العينات الأخيرة . تاثرت كثيراً بزيارة المصنع. لم يترك "روجر" - هذا الذئب الصغير ذو الأنياب الضارية - أي تفاصيل.

سالها عندما عاد إلى مكتبه :

- ما رأيك في مصنع "جرينفيلد"؟

كان عليها الاعتراف بانها لم تفكر في ان يكون مصنعه متقدماً إلى هذا الحد . شعر "روجر" بالفخر لسماعه هذا الراي وباغتها بهذا السؤال:

- ما رايك في الخروج معي هذا المساء؟

وعندما راها مترددة اضاف:

- نتناول العشاء ثم نذهب إلى السينما فقط . ساكون عاقلاً .

لم تستطع ان تمنع نفسها من الضحك.

قالت:

- حسناً . إنني لم ار فيلماً جيداً منذ فترة طويلة.

بعد تناول عشاء خفيف في مطعم "بيتزا" . قررا مشاهدة فيلم كوميدي لـ"وودي الان".

عندما خرجا من السينما كانا في حالة طيبة.

قالت "كورالي" برضا:

- منذ زمن طويل لم اضحك ملء قلبي . اشكرك على هذا الخروج يا "روجر".

نظر إليها متشككاً ثم جرب حظه .

- هل انت متاكدة من انك تريدين العودة إلى "راكسبي"؟

ما رايك في تناول الشراب في منزلي؟

هزت راسها وقالت :

- "روجر" ، اين وعودك الجميلة؟

- حسناً ، لم اقل شيئا . متى سنتقابل مرة اخرى ؟

- ليس قبل اسبوع او اثنين . إنني غارقة في العمل .

اراد الاعتراض ولكنها اسرعت وفتحت باب السيارة "الميني".

- طابت ليلتك يا "روجر" .

واقلعت بسيارتها في طريقها إلى "راكسبي" .

في هذه الليلة حلمت "كورالي" حلماً غريبا بانها في غابة استوائية تتشابك اشجارها كالقبة فوق راسها ، وقت مغيب الشمس والضباب الخفيف يطير بين الأغصان التي تشبه الأشباح ، وعصافير غريبة تطلق صيحات ليلية. ظلت تسير في هذا الطريق المظلم على غير هدى وقوة لاتعرف مصدرها تدفعها إلى الأمام بدون رحمة . لاتدري . صوب اي هدف. وتابعت طريقها متعثرة.

وفجاة جاءها صوت عن يمينها . توقفت . كان صوت رجل ، صوتا دافئا وحزينا يحثها على ان تتبعه .

وبعد لحظة تردد ، استانفت السير. الصوت الجميل الذي جذبها كان يخيفها في نفس الوقت ، لكنها لم تخط عشر خطوات حتى جاءها صوت آخر عن شمالها هذه المرة . صوت مرح . صوت طفولي .

هل ستتبعه ؟ هل ستستسلم لسحره ؟

كان شيء داخلي يحدثها بان طريق هذا الأخير هو الذي سيجلب لها السعادة . مع ذلك ولسبب تجهله لم تستمع لهذا الصوت الداخلي وواصلت مسيرها . كيف انتهى الحلم . لم تعرف.

استيقظت وقلبها يخفق بشدة ، فطردت من ذاكرتها بسرعة هذا الحلم السخيف الذي اقلقها .

تابعت الحياة اليومية مسارها .

كان العمل يشغل "كورالي" تماما عندما وجدت خطاباً على مكتبها .. لم يكن الخط مالوفاً بالنسبة لها : مزقت الغلاف بعدم اكتراث، ولكن استيقظ فضولها بمجرد ان لمحت التوقيع . إنه خطاب من "روجر جرينفيلد" شخصياً! إنها المرة الأولى التي يكتب لها فيها . ما الذي يريد ان يقوله لها ؟

من الكلمات الأولى ، عرفت أن الأمر جاد .

كتب "روجر" يقول :

" عزيزتي "كورالي" ، اود الا تقذفي بهذا الخطاب على الفور في سلة المهملات ، لست معتادا على كتابة الخطابات وخاصة للنساء.إني أسال نفسي: ماذا حدث لي ؟ لكني . مغرم لدرجة الجنون .

مغرم بك. هذه هي المرة الأولى التي يحدث لي فيها ذلك على الرغم من كثرة من عرفت من النساء . لكنهن لسن إلا نساء . دمى .

اما المراة الحقيقية التي عرفتها فهي انت يا "كورالي" ".

استمر خطاب "روجر" على نفس الوتيرة ولقد استغرق عدة ورقات وعندما انتهت من قراءة كل هذه الأوراق ، ظلت الفتاة الشابة شاردة تفكر .

فعلى الرغم مما تخشاه ، لايبدو أن "جرينفيلد" يمزح . لقد اعتادت والدتها أن تقول لها: "لا تحكمي أبداً من أول وهلة".

لكن ما الذي فعلته دون ذلك في هذه المرة . إنها لم تر إلا المظهر .

من المعروف عن "جرينفيلد" ومايردده المحيطون به انه محب للمغامرات العاطفية وانه كثير اللهو . وها هو ذلك الخطاب الذي يقلب كل أحكامها المسبقة.

إن "جرينفيلد" لم يكشف عن شخصيته الداخلية حتى وصول هذا الخطاب البسيط الرائع . هذا الاعتراف بالحب الذي يرسم بين سطوره، صورة أخرى لـ"جرينفيلد" . كم كانت غير عادلة معه !

شعرت "كورالي" بالخجل لسخريتها منه . يجب أن تعرف أن خلف هذه القلعة الحصينة المتغطرسة تختفي شخصية غنية وحساسة، ولكنها لم تستطع أن تتصل به خجلاً منه . فجلست إلى مكتبها وهمت بكتابة الرد على خطابه .

لقد حدثها "روجر" عن موعد قريب ليوضحا مستقبل علاقتهما إذا قبلت حبه .

لم يطاوعها قلبها أن تترك هذا الولهان بدون رد.

كتبت له تقول:

"عزيزي "روجر" أنتظرك في منزلي الساعة السابعة مساء. لتاخذني لنشرب شيئا في اي مكان ونتحدث بقلب مفتوح ".

هذه الليلة ستنام مرتاحة البال وسعيدة بعد هذه الأيام التي قضتها في قلق عاطفي بعد أن اتخذت قراراً أخيراً .

كان الموعد مساء الجمعة . قضت اسبوعاً من العمل الشاق .

عادت "كورالي" من المصنع واستبدلت ملابسها . ودقت الساعة المنتظرة .

- هل أستطيع الدخول؟

وقف "روجر جرينفيلد" متردداً على عتبة الباب . ابتسمت إليه بحرارة . واشارت إليه بالدخول . اين ذهب "روجر" الواثق من نفسه والمحارب . إن أمامها الآن رجلا متوردا من الخجل ليس له وجود إلا في روايات "ديلي".

تمتم وهو يمد إليها يده بباقة ورد جميلة :

- هذه من اجلك.

- أوه ، "روجر" ، ليس هناك داع.

إنه ورد أحمر رائع غالي الثمن بالتاكيد ، تاثرت "كورالي" بهذه اللفتة وامسكت بالورد وتوجهت نحو المطبخ لتضعه في الماء وعندما عادت ومعها الزهرية مزينة بالورد بشكل جميل تنحنح "روجر" وقال :

- إذا لم يكن لديك مانع ، فلقد حجزت في مطعم "برنس البرت إن".

-"برنس البرت إن" إنه افخم مطعم في المنطقة.

همست :

-"روجر" انت مجنون !

امسك بيدها وسحبها إلى الخارج.

- نعم ، انا مجنون .

سلكا طريقهما والصمت مخيم عليهما .. ولكن بمجرد أن وصلا امام المطعم انفرج التوتر . إنه مكان فخم حقاً .

كم حدثتها والدتها بتاثر كيف كان والدها يصحبها في كل عيد

زواج وبشكل معتاد لعشاء على ضوء الشموع على إحدى طاولات مطعم "برنس البرت إن".

ماذا تقول عن هذا العشاء الذي يقدمه "روجر جرينفيلد" لسيدة حياته" كما أطلق عليها ؟

عندما سألها عن رأيها . أجابته بأنها لاتجد الكلمات التي تعبر بها عما تشعر به .

سعد"جرينفيلد" بشكل واضح بذلك وقهقه بصوت مرتفع . ثم قال :

- هل هذا صحيح ؟

كانت السعادة لاحدود لها على وجه "روجر".

قال:

- في الحقيقة انت تجيدين فن الحياة . لقد سئمت اللاتي ينظرن إلى الميزان وهن يلتقطن طعامهن كالعصافير خشية أن يزدن جراماً .

- هل نسيت أن أمي فرنسية ؟

- هذا صحيح . يجب أن أفكر في ذلك .

امتد العشاء تحت أعين النذل المتأثرين بمشهد هما العاطفي حتى ساعة متأخرة . لكن الجميع هنا يعرفون السيد "جرينفيلد" الصغير ومطعم "برنس البرت" ليس بالمكان الذي يخبر عميله بحلول موعد الدفع .

كان مازال هناك رفيقان آخران على إحدى الطاولات تبادل نظرة متواطئة في انتظار أي طاولة ستستسلم أولاً ، دقت ساعة الحائط الضخمة التي تزين الحائط الثانية وعندئذ نهض الرفيقان المجاوران .

قالت "كورالي" عندما اختفى الاثنان .

-لنرحل نحن أيضا .

تنهد "روجر" بشكل كوميدي ونادى رئيس الخدم وبعد لحظات كانا في المقعد الجلدي للسيارة "موريس" .

بدأ "روجر" يقترب منها وعندئذ فكرت "كورالي" . هل تحب حقاً هذا الصبي ؟ طرق هذا السؤال ذهنها فجأة ثم اختفى في اللامبالاة دون أمل في العودة .

همس :

- يجب أن ننعم بالحياة .

فكرت "كورالي" قبل أن تستسلم لأحضان "جرينفيلد" الملتهبة . "كما في الحلم تماماً".

من حسن الحظ أن صباح اليوم التالي كان السبت .

ومن حسن الحظ أيضا أنه لايوجد من يرى عيني "كورالي" وقد ظللهما السواد ثم خطواتها المهتزة وهي تبحث عن الحمام .

تمتمت وهي تمسك بفرشاة الأسنان :

- يالها من سهرة!

وهي التي لم ترد أن تقتنع أبداً بأن الأحلام لها إشارات. قالت ساخرة وهي تخرج لسانها إلى صورتها في المرآة:

- شكرا . د . "فرويد".

لقد كان حلمها واضحاً : هذا الطريق وسط الأشجار الاستوائية يساوي عاطفة الحب وهذان الصوتان اللذان يجذبانها هما صوتا الرجلين اللذين في حياتها .

كم كانت ساذجة وليس لديها بصيرة ! إن الاختيار سهل .

لقد فهمت ذلك متأخراً .

كان لديها من ناحية ما يطلق عليه "الحياة الجميلة" وهي المتع السهلة ، الخروج ، والوجبات الراقية كل ما هو إلى زوال .

ومن ناحية أخرى كان لديها ارتباط صعب وعلاقة ليست واضحة تماماً مع إنسان معذب وغامض .

العقل يحثها على اختيار الحل الأول وهو الأسهل .

ولكنْ شيء ما في داخلها يمنعها من ذلك . تلك الأحضان التي تبادلتها في السيارة تركت في فمها مرارة . إن هذا ليس هو ما تتمناه . ولا يرقى لما يطلق عليه "الحب الكبير".

إذا كانت دائمة الوفاق مع والدتها فذلك لأن تلك الأخيرة منذ نعومة أظافرها تترك لها حق ما تسميه "حق الخطأ" . حق أن تعود إلى المنزل وملابسها ممزقة أو ركبتها مجروحة . حقها في أن تعيش حريتها كما تشاء ولكن دون أن تضر بنفسها أو بالآخرين .

ليكن ، إنها أخطأت حقاً ، لكنها لم تتوغل في الخطأ .

وتستطيع أن تعيد الدفة لوضعها الصحيح . لقد استسلمت لحظة للذة وضيعة ولشهوتها في الحياة ، لكنها مقتنعة الآن بأن تسلك طريقها هي . إن "روجر جرينفيلد" في حياتها القصيرة لن يمثل إلا شيئا عابرا بدون نتائج .

عندما ودعها "روجر" طلب منها أن تتصل به في مكتبه في اليوم التالي . لم تواتها الشجاعة لترفع سماعة التليفون ، وتواجه بكل صراحة الشخص الذي كان حبيبها لليلة واحدة .

وبيد عصبية أمسكت القلم وكتبت رسالة وضعت فيها كل رقتها محاولة ألا تجرحه بدون جدوى. وأخبرته لماذا لاتجد أملاً لعلاقتهما .

وأنهت رسالتها بهذه الجملة "لنحاول أن نكون صديقين" .

لكن هل تؤمن بذلك حقاً ؟

توقعت أن يحدث أسوأ ما يذهب إليه ذهنها وهو أن يقتحم "روجر" منزلها ويركع أمامها ولكن ، لدهشتها مرت الأيام ولم تتلق أي إجابة على خطابها .

شيئا فشيئا ، محت من ذاكرتها ذكرى سهرتهما . كل يوم كانت تنهمك في عمل جديد . واستسلمت لعجلة العمل دون أن تفكر في شيء آخر .

نحو منتصف مايو . قل ضغط العمل وانتهزت "كورالي" هذه الفرصة لتهتم بأمها التي أوشكت أن تحضر لزيارتها .

بدأ الجو يتحسن ، في يوم ما عندما ذهبت "كورالي" لتناول الغداء في "كانتين" المصنع لاحظت أنه قد تم وضع طاولات في الشرفة .

فجلست إلى إحداها وتناولت غداءها بشهية .

انعكس ضوء الشمس عبر الزجاج الملون بشكل أضفى البهجة على المكان . إن الجو يشبه جو الإجازات. فكرت "كورالي" أن "سكارلت" من المديرين النادرين إذ إنه يسعى دائما لإدخال البهجة على موظفيه.

فجأة أخرجها من تفكيرها همسات أصوات نسائية. لفتت رأسها لترى ماذا يحدث . شقت طريقها بين الطاولات . رأت "سكارلت" نفسه يتقدم نحوها . دق قلبها بشدة عندما توقف أمامها .

- هل أستطيع الجلوس دقيقة واحدة؟

تمتمت في ارتباك بسبب الأنظار التي تجمعت حولها :

- بالتأكيد .

- أرجو المعذرة لأني قطعت غداءك ولكن الأمر عاجل . هل تعرفين الكتابة على الآلة الكاتبة؟

- نعم لماذا ؟

- السيدة "سيلفروود" مريضة وأعدتها إلى منزلها . كنا نعمل في العقود الفرنسية وفكرت فيك . أنت تجيدين الفرنسية كما أعتقد .

- نعم ، بالتأكيد . ولكن كل هذه الأرقام.

- الأمر سهل سترين. إني انتظرك في مكتبي بعد الغداء .

غادرها بعد أن حياها غير عابئ بنظرات السيدات اللاتي تتبعه وعندما اختفى ، عادت الهمسات . شعرت "كورالي" بعدم الارتياح بأن تكون مركز أنظار الجميع . فانتهت بسرعة من تناول غدائها .

اتخذت طريقها صوب مكتب مديرها . خفق قلبها بشدة عندما تذكرت أنها ستكون بمفردها معه للمرة الأولى بعد أسبوع بدا لها طويلاً.

سألته :

- هل جئت مبكرة؟

أجاب:

- سيمكننا ذلك من الانتهاء بسرعة.

جلست أمامه ، تراقب تعبير وجهه الذي كان جادا جداً ، وأي غريب يراهما لايتخيل أبداً ما دار بينهما من أحداث لعبت فيها العاطفة دوراً رئيسيا.

قال وهو يمد إليها يده بمجموعة صور ملونة:

- ما رأيك في هذا . بعث بها مكتب "چانيس" تواً .

كانت تعرف أن هذه الصور ليست إلا نماذج لمعرفة إذا كان قوامهن يناسب عرض ملابس "الكتالوج" . كانت صور كل من "چانيس" و"زيلدا" فقط أما "آن- ماري" فكانت مشغولة في هذا الوقت .

قالت "كورالي" بعد أن فحصت الصور بعناية:

- كلتاهما ممتازتان ولكن تنقصنا عارضة ثالثة.

أجاب "سكارلت":

- لقد اهتممت بذلك . يعرض علينا المكتب واحدة أكبر سناً . ربما تكون فكرة جيدة ، الا ترين ذلك؟

قالت مذعنة:

- بالتأكيد. يمكننا بذلك التأثير على عدة شرائح عمرية.

قال "سكارلت" سعيداً بإجابتها :

- ممتاز. والآن لنعد إلى العقود.

أعطاها ملفاً غليظاً وطلب منها ترجمة النص الفرنسي. قال:

- تعالي لتجلسي إلى جواري. إنه مكان السيدة "سيلفروود" المعتاد .

تسمرت "كورالي" في مكانها ثم جمعت الأوراق ولفت بخطى متعثرة حول الطاولة.

قال "سكارلت" فجأة:

- هيا . لن آكلك.

جلست بهدوء إلى جانبه ووضعت الملف أمامها . عندما صمت "سكارلت" رفعت رأسها . نظر إليها دون أن ينبس بكلمة.

بعينين غارقتين في حزن عميق أذعنت لرغبة غير إرادية ووضعت يدها على ذراعه .

همست :

- "چترو" ، ماذا هنا لك ؟ يبدو أنك حزين أو عصبي ..

نظر إليها بغضب:

وقال من بين أسنانه :

- لست غاضباً. وحتى لو كنت كذلك . بأي حق تتدخلين في خصوصياتي ؟

لو صفعها على وجهها لما ظهرعليها هذا التأثر . لمعت في عينيها

دموع الإهانة . تظاهر "سكارلت" بقراءة الأوراق .

طرا فجاة إلى ذهن "كورالي" فكرة.

صاحت .

- إنه عملي، أليس كذلك ؟ لقد أخفقت في العمل وأنت لاتجرؤ على قول الحقيقة في وجهي!

رفع هامته ونظر إليها .

- عملك؟ ماذا تقصدين ؟

- لا تتظاهر بالبراءة ، لقد فهمت كل شيء .

هز رأسه بتعب وتنهد:

قال بصبر:

- إذا كان عملك لايعجبني لأخبرتك منذ وقت بعيد.

أرادت أن تقول شيئا ولكنه قاطعها .

- عملك، إذا كان رأيي يهمك ، فإنه يفوق كل المديح.

توردت وجنتا الفتاة خجلاً لهذه المجاملة غير المتوقعة.

استطرد "سكارلت":

- ولكن الوجه الآخر للميدالية هو كما قلت لك مرارا: إنك تعملين كثيراً وخيالك خصب مما يحثك على طلب المزيد من النجاح.

تنحنحت "كورالي" وقالت :

- ماذا لو كتبت العقد الآن ؟

فتح لها "سكارلت" باب مكتب السيدة "سيلفروود" بكل كياسة.

الفصل التاسع

في الأيام التالية لم يكن لديها عمل مع "سكارلت" ، ولكن في يوم الجمعة بعد الظهر مر على "الأتيليه".

وصلت صور العارضة الثالثة، وأراد أن يعرف رأيها . كانا في قلب حديثهما عندما فتح الباب فجاة ليدخل "جرينفيلد".

- صباح الخير يا "كورالي" ، صباح الخير يا "چثرو" . لدي مشكلة صغيرة تستطيع "كورالي" أن تساعدني في حلها .

فجاة أحزن الفتاة الشابة انخراطه في شرح فني يبخس قدر أحد تصميماتها مدعياً انه غير راض عنه .

انتهز "سكارلت" الفرصة ليختفي في صمت . وبمجرد خروجه صاح "روجر" غير عابئ بـ"ليز" الموجودة بنفس الحجرة.

- كنت أعتقد انه لن يتركنا أبداً .

وقبل أن تستطيع "كورالي" القيام بأي حركة ، احتضنها بشدة وطبع

قبلة على شفتيها ، وعندما تخلصت من قبضته ، ارتجفت عند سماعها صوتاً، التفتت لترى "سكارلت" عند الباب ينظر إليهما في صمت ثم قال:

- كما يبدو فلقد عدت مبكراً، لكن بما اني هنا يجب توضيح الامور لتعلما أن لكما الحرية المطلقة في الخوض في العابكما الصغيرة إذا كان ذلك يسعدكما . بشرط الا يكون ذلك تحت سقفي .

قهقه "روچر":

- هيا يا "سكارلت"، لا تتخذ هذا المظهر الكئيب . انا و"كورالي" منسجمان منذ فترة طويلة . الا تعلم ذلك؟

أرادت أن تعترض ، لكنها شعرت بالخزي وتولى "سكارلت" الحديث :

- بالنسبة لك يا "روچر" فانا لا اعرف ماحدث لك منذ وقت طويل. اما الآنسة "دي" فكنت أعتقد انه ينبغي أن تظهر بعض التحفظ في سلوكها.

ثم استدار وغادر المكان .

صاحت "كورالي":

- "روچر" ! كيف استطعت أن ..

نظر إليها "جرينفيلد" بعداء ظاهر.

- ماذا ؟ هل انت غاضبة من اجل "چثرو" العزيز؟

وقبل أن تستطيع الكلام قال:

- هيا ، هيا ، سارحل . لكننا سنتقابل.

صفق الباب . انهارت "كورالي" على المقعد وسالت دموعها .

تاوهت :

- يا إلهي ، ماذا فعلت لهما ؟

أبعدت ذكرى صديقته -التي ماتت تحت الثلج - المسافة بين "سكارلت" و"كورالي" والآن لديه سبب آخر ليهرب من شعوره نحوها : أنها وقعت في حب رجل آخر.

فكرت "كورالي" في سوء حظها وفي كيف تتخلص من سوء التفاهم الذي يبعدهما وكيف يتبادلان الحب بكل بساطة.

فزعت عندما شعرت بيد فوق كتفها

- اعذريني ، لقد سمعت كل شيء .

كانت "ليز" ، التي تنظر إليها بشفقة.

تاوهت "كورالي":

- أوه يا "ليز" ، إنني بائسة تماما.

ربتت الفتاة كتفها بحنان .

- لكنها ليست غلطتك يا صغيرتي المسكينة . إن "روچر" هو المخطئ. إنه يتخيل ان كل الفتيات يجب أن يسقطن بين ذراعيه .

- هل تعتقدين انه فعل ذلك عن عمد ؟

- ماذا تقصدين بـ" عن عمد " ؟

- لكي يرانا السيد "سكارلت".

فكرت "ليز" ثم أجابت:

- إنه لايعرف أن السيد"سكارلت" سيعود.

- هذا صحيح ولكن الآن كيف سانظر في عيني السيد"سكارلت".

أرادت "كورالي" أن تبوح بما هو اكثر من ذلك لرفيقتها وتحكي لها ما حدث بينها وبين السيد "سكارلت" ولكن لم تجرؤ على ذلك.

لم تكن "ليز" فتاة رومانسية . وكانت ستسخر منها بدون شك دون أن تفهم العاطفة التي تحرق قلبها .

قالت "ليز" مقترحة:

- إذا كان ذلك يسبب لك إزعاجاً ، استطيع أن اذهب إلى السيد "سكارلت" واقص عليه ما سمعته .

اعترضت "كورالي":

- لا ، سيعتقد انني اريد تبرير موقفي مما سيقوي شكوكه .

نظرت إليها "ليز" دون ان تفهم ثم رفعت كتفيها. وعادت إلى عملها .

قلدتها "كورالي" واستانفت عملها . لم يكن الوقت مواتياً للاستغراق في المشاكل الشخصية : ستصل والدتها هذا المساء في قطار السادسة والنصف وأرادت ان تستقبلها بوجه مبتسم.

***

- شقتك رائعة يا عزيزتي .

لم تصدق "فرانسين دي" الحياة الفاخرة التي تحياها ابنتها .

بعد العشاء ، جلستا امام النافذة الكبيرة في حجرة المعيشة تتحدثان متاملتين مغيب الشمس على الوادي في اثناء احتسائهما الشاي .

- إذا كان السيد "سكارلت" هذايعامل كل موظفيه هذه المعاملة فإنني شغوف جداً لمقابلته . كيف يبدو؟

- اولاً إنني لا القى منه معاملة خاصة يا امي . اما عن شخصيته فهو .. جذاب ومؤثر . إنني لم اقابل ابدا شخصا بهذا النشاط. من ناحية اخرى فهو ليس معقداً. الجميع يطلقون عليه "النيزك".

لكن .. حياته الخاصة؟

"تنهدت "كورالي" بداخلها . إن والدتها تحاول أن تلعب دور "شارلوك هولمز".

- حياته الخاصة؟ انا لا اعرفها تماماً .

هل تتظاهر السيدة"دي" بالحماقة؟ على اية حال لم تصر على الخوض في هذا الحديث وغيرت الموضوع . وسالتها :

- هل هذا هو المصنع الذي يظهر من بعيد ؟

انخرطت الفتاة في ارتياح في وصف طويل

بدا لها مبنى المصنع الطوبي القديم رائعا حقا . واخذت "كورالي" تقص على والدتها بحماس تاريخ شركة "سكارلت وكو" حتى لم تستطع امها ان تمنع نفسها من الضحك.

- هل تعتقدين ان السيد "سكارلت" لن يعترض على زيارتي لك في "الاتيليه" ؟ لقد شوقتني لرؤية تصميماتك.

قالت "كورالي" دون أن تفكر:

- سيوافق بالتاكيد . أستطيع أن اقابله أولاً إذا اردت .

خرجت من الحجرة بسرعة. لم تحتج إلى الدخول إلى المنزل .

رأت "سكارلت" عند عتبة المنزل بملابس السهرة يستعد لاستقلال سيارته .

قالت :

- ارجو المعذرة، اردت مقابلتك . هل تستطيع والدتي أن تزور "الاتيليه" هذا المساء ؟

- والدتك؟ هل وصلت بالفعل ؟

- نعم في قطار السادسة والنصف .

- إيه حسناً. قولي لها نيابة عني مرحباً بك . إني أود التعرف عليها منذ وقت طويل.

كم يستطيع أن يكون ودوداً عندما يريد ذلك.. من يراه يعتقد انه قد نسي تماماً مفارقة "الاتيليه".

طاوعت "كورالي" رغبة اقوى منها فقالت :

- سيد "سكارلت" .. بخصوص ما حدث اليوم . الأمر ليس كما تعتقد.

بإشارة من راسه شجعها على مواصلة حديثها .

- ما حدث ليس خطئي . اقسم لك.

- لست بحاجة لكي تقسمي يا "كورالي" .إني اثق بك . في الحقيقة

لقد فكرت فيما حدث وندمت على ما بدر مني. لم يكن الامر يستحق ان اتدنى إلى هذا المستوى . إن ذلك من فعل الصديق "روجر". اليس كذلك؟

اذعنت في صمت .

– شيء آخر يا "كورالي" بما اننا في طريق الاعترافات . هل تستطيعين ان تفسري لي ما الذي حدث لك في ذلك اليوم الذي كنا نعمل فيه في العقود الفرنسية؟

أمام هذا الهجوم المباشر فقدت الفتاة الشابة وسائل دفاعها . هل تستطيع أن تخبره بحقيقة ما تشعر به ؟ أن تفسر له كم هي تعسة لانها لاتعرف كيف تصل إليه ؟ أن تساله ما علاقته الحقيقية بـ"چانيس"؟ أن تعترف بان دوره في موت "ميلاني" المأسوي لايكف عن إحزانها ؟

فلتت من فمها إجابة غير مقنعة.

قالت :

– لست أدري ما الذي أصابني في هذا اليوم . ربما لم أنل قسطاً وفيراً من النوم . أرجو المعذرة .

نظر إليها غير مقتنع بتفسيرها ثم ابتسم ابتسامة غير متوقعة أضاءت وجهه .

– في الحقيقة ، أعتقد أن الأخطاء نتقاسمها بيننا . أنا أيضا أحب الحياة صعبة في بعض الأيام . لقد حان الوقت لنطوي هذه الصفحة . الا ترين ذلك ؟

لم تعرف ماذا تقول من فرط سعادتها .

مد إليها يده مصافحاً وقال:

– سنكون صديقين ؟

صافحته مرتجفة تحت تأثير لمسة أصابعه القوية الدافئة. استطرد

"سكارلت" :

– أود مقابلة والدتك قبل ان أرحل . هل أستطيع أن أقابلها صباح غد؟

قالت الفتاة في دهشة:

– قبل أن ترحل ؟

– نعم . ألم أخبرك بذلك ؟ سأسافر إلى الدانمارك بضعة أيام. لدي بعض المشكلات من مصدر.

شعرت بالألم مرة أخرى . لقد تصالحا لتوهما ليخبرها بعد ذلك انه سيسافر .

– لا. لم أكن أعلم بأنك ستسافر . أما والدتي فيسعدها مقابلتك. تعال وقتما تشاء.

شكرها . وأدار محرك السيارة وانطلقت السيارة الفارهة في قلب الليل . لقد قرأت "كورالي" في عينيه بريق السعادة والنصر .

لكن متى سيكف إذن عن اللعب معها ؟

في صباح اليوم التالي ، تقابل "سكارلت" مع والدة "كورالي".

كان "سكارلت" في أحسن أحواله ، مستخدما كل سحره ، حتى إنه قبل يد مضيفته .

قالت "كورالي" في نفسها وهي تعد القهوة والحلوى.. يبدو أن هذين الشخصين متوافقان.

وبمجرد جلوسهما وجدا موضوعات مشتركة للحديث .

سألها "سكارلت" عن بيوت الأزياء المشهورة الباريسية التي عملت بها . وسألته بدورها عن كل شيء في شركة "سكارلت وكو". للأسف ، انحرف الحديث إلى موضوع محرج بالنسبة لـ"كورالي" أرادت "فرانسين دي" أن تعرف مستوى عمل ابنتها . شعرت "كورالي" بقلق

كبير فلاذت بالمطبخ لكنها سمعت مديح "سكارلت".

سمعت والدتها فجاة تناديها :

– عزيزتي ، السيد "كورالي" يريد الرحيل .

عادت إلى حجرة المعيشة لتودعه عندما سمعت دقات على الباب . ذهبت "فرانسين دي" لتفتح الباب ثم عادت وفي يدها باقة ورد رائعة . قالت وهي تسلم الورد لابنتها :

–لابد أن ذلك لك يا عزيزتي .

لاحظت "كورالي" رسالة معلقة بالباقة.

– لا ياأمي، إنه لك، مكتوب السيدة "دي".

فتحت "فرانسين" الغلاف وقرات بصوت عال:

"مع تمنياتي لك بإقامة سعيدة في "راكسبي". مع تحيات "روجر جرينفيلد" ثم التفتت نحو "كورالي".

– هل هذا هو الرجل الذي حدثتني عنه ؟ صاحب المصنع الذي في "ليدس" .

دون أن تجرؤ على النظر إلى "سكارلت" ، اذعنت الفتاة.

عندما شعرت "فرانسين" بشائبة توتر قالت بلباقة:

– سنؤخرك بهذه الثرثرة يا سيد "سكارلت" . أعتقد أن لديك موعداً للطائرة.

انحنى بكياسة ، أضافت السيدة "دي" :

– عزيزتي ، رافقي السيد "سكارلت" من فضلك.

بمجرد أن أصبحا وحدهما ، عند أول السلم سألها "سكارلت":

– هل ستكونين متفرغة يوم السبت الساعة الثامنة؟ أم هل ستكون والدتك هنا؟

– لا ، ستسافر صباح الجمعة.

–ساتي لآخذك إذن في السابعة.

قالت :

– حسناً. ساجعل مساء السبت شاغراً لك أنت .

اندهش لذلك وبعد وداع قصير انطلق بسيارته ، وصعدت السلم بخطى بطيئة.

انقضى باقي الأسبوع بسرعة كبيرة . في كل صباح ، تسلك "كورالي" فجراً طريق المصنع تاركة والدتها تستكمل نومها حتى وقت متاخر. بهذه الطريقة تستطيع أن تنتهي من العمل مبكرا لتتفرغ لوالدتها في المساء دون ندم.

كان الجميع يتخاطف "فرانسين" بمعنى الكلمة. الجميع يريدون التعرف عليها ولقد اقامت مع الجميع صداقات.

السيدة "سيلفروود" دعتهما للعشاء – كذلك "ليز" وزوجها "روب" والسيدة "بريسوايت" وزوجها "وولتر" الجميع أصروا على التعرف على والدة الفتاة.

ثم جاء دور "جرينفيلد" . جاء إليهما يوم الخميس بعد الظهر في سيارته "الروفر" البيضاء الفارهة وفي أحسن مظهر.

لاحظت الفتاة مرة أخرى مبالغته في أناقته .

وكذلك "فرانسين دي" إلا أنها لم تتح لانطباعها أن يظهر أمام الرجل الشاب واستقبلته بود. وشكرته على باقة الورد ودعاهما لتناول الشاي في مطعم على بعد بضعة كيلو مترات من "راكسبي".

مرت فترة بعد الظهر في جو مرح وعندما رافقهما إلى المنزل ، عرضت عليه "فرانسين" أن يشاركهما العشاء.

كان الوقت مازال مبكراً عندما انتهى ثلاثتهم من تناول الطعام فعرض عليهما "روجر" الخروج للتريض.

قالت السيدة "دي":

- شكراً ، لكني أشعر بالإجهاد . اذهبا وحدكما ، سأسترخي قليلاً..

ساراً في صمت مما أدهش "كورالي" ، هذه ليست عادة "روجر". عندما وصلا إلى صخرة مسطحة أشار إليها بالجلوس إلى جواره.

قال بصوت مهيب:

-"كورالي" . أريد أن أتحدث إليك.

جحظت عيناها في دهشة . إنها لم تره على هذا النحو أبداً . أين ذهب "روجر" الواثق بنفسه . الذي اعتادت رؤيته ؟

استطرد بصوت أجش:

-"كورالي" ، هل تريدين أن تتزوجيني؟

أسكتتها المفاجأة .

حاول "روجر" أن يمزح:

- هل أنت مندهشة ؟ لست وحدك.

- لكني يا "روجر" لم أفكر في ذلك! إنك تعرفني منذ قليل . ومن ناحية أخرى أنت غير متحمس لفكرة الزواج.

- نعم قبل أن أعرفك ، أعترف بأني كنت أفضل الفتيات سهلات المنال. ثم قابلتك.

- وإنني لم أستسلم على الفور ، أليس كذلك ؟ كثير من الرجال يعرضون عن الزواج لهذا السبب .

نظر إليها في حزن .

- نعم . هذا سبب - لكنه ليس السبب الأوحد . لقد عرفت أنك مختلفة عن الأخريات منذ اليوم الأول الذي عرفتك فيه.

- كل الرجال يقولون ذلك عندما يريدون فتاة.

قال متوسلاً :

-"كورالي" أنت غير عادلة . أعرف أنني تصرفت كالأحمق في المرة الأخيرة.

كيف ترفض عرضه دون أن تجرحه؟ ياله من موقف محرج!

همس في يأس:

- السبب هو "چترو" ، أليس كذلك؟ كنت أشك في ذلك منذ البداية.

قالت محاولة الحفاظ على هدوئها :

- نعم يا "روجر" . قلبي لغيرك.

- لكن كيف وقعت في هذا الفخ ؟ أنت تعرفين أن "سكارلت" لن يكون أبداً رجل أي امرأة.

تنهدت "كورالي" متأثرة بهذا التعبير ،. وعلى الرغم من ذلك كانت تشعر أنه يحتفظ لها بمكان في قلبه .

حاولت أن تشرح له :

- هذه الأشياء لايد لنا فيها . الحب يحدث فجأة وبدون مقدمات ولايترك للعقل فرصة التفكير.

يبدو أن كلماتها لم تخفف يأس رفيقها.

-إذا كان ذلك سيخفف ألمك فاعلم أن "چترو" لايعلم شيئاً عن مشاعري نحوه.

نظر إليها "روجر" غير مصدق.

- من الأفضل أن نعود ، الشمس لن تتأخر في المغيب.

سلكا طريق العودة ، سارا جنباً إلى جنب ثم بحركة تلقائية أحاط "روجر" كتفيها بذراعه . تركته يفعل ذلك. على أية حال يستحق الرجل المسكين ذلك فعلى الرغم من كل شيء لقد تقبل الحقيقة بهدوء لم تتوقعه .

قال ببساطة عندما جلس في سيارته :

- طابت ليلتك يا "كورالي".

شعرت بالشفقة نحوه فمالت وطبعت قبلة على خده.

عادت إلى حجرة المعيشة وسمعت صوتاً في الحمام . والدتها التي كانت تحب النوم مبكراً كانت تستعد للمساء.

شعرت "كورالي" بالتوتر وقررت الا تنتظرها .

وبعد عدة دقائق ، انخرطت في العمل في "الأتيليه" . كان هذا هو ملجؤها المعتاد عندما تواجه المشكلات.

دقت الساعة الثانية عشرة مساء. عندما سمعت طرقات على الباب اجابت بتلقائية:

- ادخل .

من المثير للفضول ، أن وجوده في هذه الساعة المتاخرة لم يدهشها . كان الأمر كانها تتوقع مجيئه . وعلى الرغم من ذلك قالت :

- هل عدت ؟ كنت أعتقد أنك لن تعود إلا بعد غد .

- كنت تفضلين ذلك ، أليس كذلك؟

- لكن لماذا؟

- لتتفرغي لألعابك الصغيرة مع صديقك العزيز.

أدركت على الفور ماذا يريد.

قالت بسخرية:

- نعم ، لقد كنت تتجسس علينا .

استطردت بفتور:

- طلبني "روجر" للزواج إذا كنت تريد حقاً أن تعرف كل شيء.

وبمجرد أن انتهت من كلماتها شعرت بندم مرير. اما "سكارلت" الذي عرفت عنه رباطة جاشه وحرصه على عدم إبداء ما يشعر به فقد تحول وجهه تحولاً عنيفاً .

قال ساخراً :

- هكذا ، وانا الذي كنت اعتقد انه ينعم بمباهج الزواج دون ان يتحمل مسؤولياته.

كان حديثه غير عادل تماماً .. فقالت بحدة:

- سيد"سكارلت" . لايناسبك دور الواعظ . على الأقل لم يعرض علي "روجر" الهروب سرا ولم أمت تحت الثلج .

نظر إليها بنظرات حارقة . وعلى الفور أيقنت انها ذهبت بحديثها بعيداً . إنها لم تقرا أبداً-حتى هذه اللحظة- كل هذا الحزن في عينيه .

لكن مضى وقت التراجع . دون أن تضيف كلمة حاولت أن تتماسك وتوجهت نحو الباب .

توسلت في خاطرها :

"ليته يوقفني ، ياخذني بين ذراعيه ، يشرح لي إلى أي حد انا مخطئة ! إنه يحبني انا الآن".

ولكن لم يخط "چترو" خطوة واحدة.

الفصل العاشر

بعد ليلة من السهر ، لم تستطع "كورالي" أن تبدو بحالة طبيعية في الصباح في أثناء تناول الإفطار.

لكن من الواضح أن "فرانسين دي" لم تلاحظ شيئا . سلكتا طريق المحطة . سقطت أمطار الصيف الدافئة عندما وقفت "كورالي" تودع والدتها .

شعرت الفتاة بتوتر وبمجرد اختفاء القطار سقطت دموعها .

استقلت السيارة وحاولت أن تتوقف .

لن يطول بها الحال على هذا النحو، كانت تعرف ذلك. ومن ناحية أخرى كان لديها كل هذا العمل لتنجزه.

من المستحيل أن تفقد كل شيء. من ناحية أخرى ، وفقاً للقواعد هناك شهر لإخطاره . فكرت أن من الأفضل تقديم استقالتها وسينتهي

"الكتالوج" الذي تعده خلال أربعة أسابيع.

انفلتت من بين شفتيها زفرة . أصبحت الأمور واضحة من الآن فصاعدا، مسحت دموعها وأدارت المحرك سالكة طريق المصنع .

وبمجرد وصولها للمصنع جلست إلى مكتبها وكتبت خطاب استقالتها والآن عليها أن تسلمها لمن وجهتها إليه .

استجمعت شجاعتها وتوجهت نحو مكتب المدير.

قالت السيدة "سيلفروود" عندما رأتها :

- مرحباً "كورالي" . أي ريح طيبة التي أتت بك ؟ هل تريدين رؤية السيد "سكارلت"؟

سارعت بقول:

- لا ، شكراً لاداعي لإزعاجه . من فضلك سلميه نيابة عني هذا الخطاب.

دسته السيدة العجوز في الدرج . وأخرجت خطاباً آخر من الدرج وقالت :

- لقد أعطاني السيد "سكارلت" خطاباً لك أيضا.

أخذت الفتاة الخطاب وعادت مسرعة إلى "الأتيليه" .

كانت الرسالة قصيرة.

"وفقا للظروف ، أعتقد أنه من الأرجح إلغاء موعدنا غداً . إني متأكد من أن هذه هي نفس رغبتك . "ج.ج.س".

لقد قال كل شيء ، إنها القطيعة الكاملة للطرفين. في الواقع لم يكن ذلك سيئا . لقد نالت "كورالي" كفايتها من هذا الموقف الخطأ. كانت قد عادت لتوها إلى العمل عندما رن جرس التليفون. قال صوت مألوف

لأننها على الطرف الآخر من الخط:

- "كورالي" ، هل تستطيعين المجيء لحظة إلى مكتبي ؟

- نعم يا سيد "سكارلت" ساتي على الفور .

قالت في نفسها وهي تصلح من مظهر شعرها :

- "لابد انه قرا خطاب الاستقالة.

عندما دخلت في المكتب كان "سكارلت" واقفاً أمام النافذة، غارقاً في أفكاره، لكن بمجرد أن رآها التفت واشار إليها بالجلوس.

تفحصت وجهه في قلق . لايبدو اي تعبير على وجهه، ولكن كانت عيناه شديدتي اللمعة ويظللهما هالة سوداء .

قال بصوت رصين:

- قرات خطاب استقالتك توا . هل هذا نتيجة مواجهتنا امس؟

- نعم . هذا جزء من السبب.

- هل .. هذه هي المرة الأولى التي تفكرين فيها في الاستقالة ؟

اجابت :

- في الحقيقة لا.

ثم لتتجنب أن يعاود سؤالها ، سارعت بالقول :

-"الكتالوج" يشرف على الانتهاء بعد اربعة أسابيع تقريباً ، يجب أن تجد من ياتي ليحل مكاني .

- هل تحدثت إلى أي أحد بشأن استقالتك؟

- كلا، بالتاكيد اريت أن اعرف رد فعلك أولاً .

- حسناً اما عن رد فعلي فهو : انه من الحماقة ان تتركي مشكلاتك الشخصية تتدخل في العمل . وانا رئيسك حتى إشعار آخر.

قال وهو ينظر في عينيها :

- لك الحق كما - لجميع الموظفين- في إجازة مدفوعة الأجر، بمجرد ان ينتهي "الكتالوج" يمكنك الاستفادة من هذه الإجازة وتتركين استقالتك معلقة ، وعند عودتك سندرس الموقف معاً . ونحن مرتاحان. ما رأيك؟

اعتراها رغماً عنها شعور بالإعجاب .

بعد ما حدث بالامس يستطيع أن يحتفظ برباطة جاشه ويحلل الموقف بهذه الطريقة العقلية .

قالت:

- موافقة.

قال:

- هذا قرار طيب.

امسك استقالتها ومزقها إلى قطع صغيرة بعناية.

- آه قبل أن انسى . لست أدري إذا كنت على علم ام لا .. لدينا في "سكارلت وكو" تقليد وهو دعوة الموظفين جميعاً لحفل في شهر اغسطس. اتمنى أن يتزامن موعد هذا الحفل هذا العام مع انتهاء "الكتالوج" . الجميع مدعوون من سيدة "الكانتين" حتى اعضاء مجلس الإدارة . ستكونين معنا، اتمنى ذلك.

- نعم ، اشكرك.

ساد صمت قصير ثم سال "سكارلت":

- هل تلقيت رسالتي؟

اشارت نعم براسها .

- إيه حسناً . من الآن فصاعدا يجب أن نتجنب سوء التفاهم.

ثم عاد "سكارلت" إلى العمل في الملفات.

***

مرت الأسابيع التالية كالحلم ، شهر تقريباً بعد تقديم استقالتها المؤجلة ، امسكت "كورالي" بين يديها أول "الموديلات" لكتالوج" الملابس الجاهزة.

وقامت العارضات والمصورون بعمل رائع ، وشعرت بالفخر عندما تاملت نتيجة العمل المستمر ساعات.

شعرت أنها تخلصت من حملها الشاق فجاة.

"الاتيليه" منظم ، طاولة العمل شاغرة : لم يعد امامها سوى أن تودع هذا المكان الذي قضت فيه ساعات ساحرة.

قبلت "ليز" وذهبت لتودع السيدة "سيلفروود" و"بريسوايت" وبعد نصف ساعة قادت سيارتها "الميني" في اتجاه "سومرست".

قالت وهي لاتقوى على حبس دموع ملتهبة سالت على خديها :

- وداعاً "راكسبي".

***

تحسنت حالتها النفسية في الأيام الأولى التي قضتها في منزل أسرتها ولكن دون أن تجرؤ على البوح بشيء . بدات تشعر بالملل بعد شهور العمل والنشاط الدائبين.

اخذت المجلات والصحف تعلن عن "كتالوج" الملابس الجاهزة الذي انتجته شركة "سكارلت وكو". وفي احد الأيام فتحت جريدتها المعتادة على إحدى الصفحات فوجدت صفحتين بالالوان مكرستين لتصميماتها

. شعرت "فرانسين دي" بالفخر.

صاحت بصوت مهتز من التاثر.

- "موديلاتك" رائعة، لكنك لاتبدين سعيدة.

اجابت "كورالي" بحزن:

- ساكون سعيدة عندما نتلقى الطلبات.

كانت هذه هي طريقتها الجديدة : تقضي وقتها في الانشغال بالطلبات. كانت تتردد في كل مرة في أن ترفع سماعة التليفون لتسال عن سير العمل في المصنع .

كانت بقية إقامتها كئيبة بشكل لايصدق . فقد كانت تقضي الوقت في لعب التنس مع أصدقاء بعيدين ، أو تخرج إلى السينما وتنفست الصعداء في اليوم الأخير لإجازتها .

سقطت الأمطار بغزارة عند مدخل "راكسبي"، لكنها شعرت بقلبها يرقص فرحاً .

على طاولة حجرة المعيشة وجدت خطاباً من السيدة "بريسوايت" تدعوها فيه لتناول الحلوى . فاصلحت من مظهرها بسرعة وذهبت إليها .

استقبلتها السيدة العجوز بلطف كعاتها ثم جلستا إلى طاولة المطبخ وتجاذبتا اطراف الحديث وعندما أحضرت "بريسوايت " الحلوى لم تستطع "كورالي" الاحتفاظ بالسؤال الذي يحرق شفتيها فبادرتها قائلة:

- اخبريني يا سيدة "بريسوايت" : هل لديك أخبار عن "الكتالوج"؟ هل هناك طلبات ؟

أجابتها السيدة :

- أوه . أنا لا أتدخل في هذه الأعمال .. من الأفضل أن تسألي السيد "سكارلت".

سألتها الفتاة بارتباك لاإرادي :

- هل هو .. في المنزل ؟

- اعتقد لا . لابد أنه عند السيدة "هيلين" في هذه الساعة.

- ولكنه سيحضر غداً من أجل الحفل .

الحفل .لكن بالتأكيد لقد كادت أن تنسى . مساء غد سيقام الحفل السنوي للمصنع .

لكنها لم ترد أن تنتظر حتى هذا الوقت ، في الصباح التالي ذهبت إلى "ليز" وأمطرتها بالأسئلة ولدهشتها كانت إجابتها عائمة كمديرة منزل "سكارلت" يبدو أن السيدتين تريدان إخفاء شيء عنها .

لم تعرف ماذا تفعل قبل الحفل فاهتمت بترتيب "الأتيليه" ثم قررت أن تقضي باقي اليوم في"ليدس".

لكن عند خروجها من السينما حيث قضت فترة بعد الظهر عاودتها تلك الأفكار الملحة.

لقد أيقنت الآن أن "الكتالوج" معرض لفشل ذريع.

عادت إلى "راكسبي" الساعة الخامسة ، جلست في شقتها هائمة . وعندما دقت الساعة السادسة عادت إليها الذاكرة .

سيبدأ حفل المصنع خلال ساعة . لابد أن تستعد .

أخذت تبحث في صوان ملابسها .

ماذا تلبس ؟ لم يعد يعجبها أي فستان وأخيرا قررت ارتداء فستان

قصير كانت قد حاكته سراً لمقابلة "سكارلت" الأخيرة .

كانت تجربه أمام المرآة عندما سمعت طرقات على الباب .

فكرت : أتمنى أن يكون "روجر" .

فتحت الباب لتجد أمامها "سكارلت" بملابس السهرة إلا أنها لم تره أبداً بهذه الجاذبية . أين قضى إجازته لتتخذ بشرته هذه السمرة البديعة؟

قالت :

- كيف حالك؟

- طيب جداً . وأنت يا"كورالي" . كيف قضيت إجازتك؟

دون أن تفكر أجابت :

- لابأس ، لكني سعيدة بعودتي .

ابتسم "سكارلت" ابتسامة مقتضبة ثم عاد إلى جديته . قال بإعجاب:

- فستانك جميل .

تورّدت وجنتاها دون أن تعرف السبب .

- أوه هذا ؟ لقد أعددته لكي .. أعددته منذ عدة أسابيع

لمعت عيناه الزرقاوان. لقد أدرك إلام تشير .

قال :

- أرسلتني "هيلين" لأقول لك : إنها تود مقابلتك هذا المساء ؟ والآن أتركك.

- لا . انتظر. أنا مستعدة .

نظرت حولها لتتأكد أنها لم تنس شيئا .

وتبعته . وبمجرد ان اصبحا في السيارة استجمعت شجاعتها وسالته بصوت قلق :

- سيد "سكارلت" قل لي الحقيقة: كيف يسير العمل بالنسبة "للكتالوج" ؟ هل لديك اخبار؟ لم يستطع احد تزويدي بالمعلومات حتى الآن.

- الحقيقة ! لماذا هذه النظرة المتشائمة؟ لا احد يخفي عنك شيئا. ببساطة لم يتضح شيء حتى الآن . سنعرف على الأرجح بعد عدة ايام.

شعرت الفتاة بخيبة امل بعد هذه الإجابة الدبلوماسية ولاذت بالصمت .

مثل كل عام ، دار الحفل السنوي للمصنع في "الكانتين" اكثر مكان اتساعا لاحتواء كل عدد الموظفين.

كان الموقف ممتلئا عن آخره وركن "سكارلت" السيارة بصعوبة. امسك يد "كورالي" قائلا:

- تعالي ، لقد تاخرنا .

كانت الزينات متعددة الألوان تزيد المكان بهجة والموسيقى تتصاعد من الشرفة .

دفع "سكارلت" الباب ليجدا نفسيهما وسط حشد الموظفين الذي ابتعد احتراماً عند رؤية المدير .

خجلت "كورالي" عندما واجهت كل هذا الجمع فارادت ان تتوقف إلا انه امسك ذراعها وقادها - بدون شفقة - داخل القاعة في اثناء مرورها شاهدت وجوها تعرفها :

"ليز". السيدة "سيلفروود" تبتسم إليها ، وكذلك "جانيس" ،"زيلدا"

و"شيلا" تحيينها بود.

وفجاة دون ان تعرف كيف وجدت نفسها فوق منصة و"سكارلت" إلى جوارها ورفع يده طالباً الصمت .

توقف "الاوركسترا" عن العزف وسكنت الهمسات . رات "كورالي" عشرات الوجوه تلتفت إليها بانتباه.

قال "سكارلت" بصوت مهيب:

- اصدقائي الاعزاء ، يتمتع حفلنا السنوي هذا العام ببريق خاص . تعلمون جميعاً- وقد ساهمتم في ذلك كل بعمله- ان "سكارلت وكو" قدمت مشروعاً ثورياً في عالم الملابس الجاهزة. ما كان لهذا المشروع ان يتحقق بدون وجود رئيس عمل على راسه يتحمل إظهار تلك الإبداعات . لقد اتخذ مشروعنا انطلاقة مبهرة وسيل الطلبات لايتوقف وخاصة من الخارج . اصدقائي الأعزاء اتمنى ان تنضموا إلي وتعبروا عن شكركم لمن هي أصل هذا النجاح الرائع ، اقصد الآنسة "كورالي دي" .

التفت إليها وانحنى بخفة أمامها ثم صفق . تصاعدت صيحات السعادة من بين الحشد مشاركين مديرهم في الاحتفاء بـ"كورالي".

لم تعرف "كورالي" إلى اين تذهب .

همست :

- ماذا يجب ان افعل؟

- لاتعجبي. حييهم تحية بسيطة وسيمضي كل شيء ببساطة .

واجهت الجمهور وقد تحول وجهها إلى اللون الأحمر . وأرسلت إليهم قبلة في الهواء . لم يعرف حماس الموجودين حدوداً وفجاة ظهر

صبي صغير على المنصة وقدم لـ "كورالي" باقة ورد ، دمعت عينا "كورالي" من شدة التأثر ، نظرت إلى "سكارلت" نظرة عرفان بالجميل وتمتمت بعض عبارات الشكر ثم استدارت وغادرت المنصة تجري .

من حسن الحظ بدأ "الأوركسترا" في عزف موسيقى "الڤالس". فشد ذلك انتباه الحضور.

وقفت "كورالي" خلف أحد الأعمدة حيث استطاعت أن تتنفس الصعداء . إنها لم تخلق لهذه الاحتفالات الجماهيرية .

فجأة لفت نظرها رفيقان يتراقصان . إنه "سكارلت" والسيدة "واطسون" رئيسة موظفي المصنع . ابتسمت .. ياله من مشهد!

شعرت بشخص يقف إلى جوارها . إنه "روجر" ، رغم مسحة الحزن التي تبدو في عينيه إلا انه يحاول الظهور بشكل طيب.

قال مازحا:

- هل تريدين منحي هذه الرقصة يا آنستي ؟

لم ترفض "كورالي" طلبه. كم كان "روجر" هادئا ورصينا!

إن "كورالي" لم تعامله بجفاء ابداً بل كانت جادة معه ولطيفة في ان واحد . في كل خطاب وفي كل مكالمة تليفونية لم تجرحه ابداً لكن يبدو انه لم ييئس ، فقد لاحظت ذلك في نظراته . ضحكت بشكل غير إرادي .

سال فارسها متعجباً :

- ماذا هنالك؟

اجابت:

- لا شيء.

لو يعرف "روجر" المسكين فيم تفكر؟ لقد تذكرت تمثيلية لـ "جي

بيدوس" رددتها والدتها على مسامعها مراراً لتتقن الفرنسية او لتحذرها من "كازانوڤا" أيام السبت.

وبعد عدة دقائق توقفت الموسيقى للاستراحة واتجه الجميع إلى "البوفيه".

بطرفي عينيها رأت رفيقها ، يبدو انه يستعد لقول شيء . قال :

-"كورالي".

إنها تعرف ماذا سيحدث .

قال مرة أخرى :

-"كورالي" ، هل تريدينني زوجا؟

تأثرت بعبارته . إنها الجملة التي يقولها القس في اثناء مراسم الزواج ، تأملت وجه رفيقها وقد اضاءه الأمل .

- لا يا "روجر". هذا يبدو مستحيلا بالنسبة لي.

نظر إليها في توسل ، ولكنه ابتعد بعد ذلك واختفى بين الحشد.

قضت باقي السهرة لاتحتفظ إلا بذكرى واهية لما حدث .

و"سكارلت" يراقبها من بعيد.

توافد عليها الفرسان . يطلبونها للرقص. كانت تلبي طلبهم بكياسة. لكنها بدأت تشعر بالتعب ، لقد تحدثت طويلاً مع "ليز" "هيلين" و"زيلدا" و"شيلا" عن" الكتالوج" واشياء أخرى لاتذكرها . لكنها متأكدة رغم ما تشعر به من دوار أن "چانيس" و"سكارليت" قد اختفيا

بدأت الفرقة الموسيقية في عزف موسيقى هادئة .

فتقدم إليها شاب وسيم وطلبها للرقص فوافقت .

أسندت رأسها المتعب على كتفه فهمس بكلمات رقيقة في اذنها .

اجابته بلطف.

وفجاة انتزعت نفسها من بين ذراعيه .

صاح بخيبة امل :

- ماذا أصابك؟

لكنها فرت بالفعل وقد اختلطت بالحشد.

المسكين لايستطيع أن يعرف لماذا فرت. قد يعتقد انه قد أصابها الهيستيريا التي تصيب البعض في الحفلات العامة. هذا افضل من أن يعرف أن السبب هو رؤيتها لـ"سكارلت" يراقص "چانيس" وخده ملامس لخدها .

هكذا كان رد فعلها . شقت طريقها بخطوات متعثرة بين الحشد وبحثت عن مكان خال تلوذ به والغيرة تخز قلبها .

أخيرا وجدت هذا المكان أسفل السلم ، الذي يقابله شرفة يضيئها ضوء القمر الفضي. شعرت بتحسن بفضل جو الليل . استندت إلى درابزين الشرفة تنظر إلى وادي "راكسبي" .

هدأت شيئا فشيئا ، وحاولت تنظيم افكارها.

أولاً هذه الغيرة المرضية. ما حقها في مراقبة غراميات "چثرو"؟ هل قدم لها اي وعود ؟ إن "روچر" هو من تقدم إليها وطلبها للزواج.

ولكن "سكارلت" ؟

ما عدا تلك الليلة ربما كان معجباً بها . ولكن ليس هناك شيء في سلوكه الطبيعي ينم عن حبه لها .

إنه أعزب أبدي "بلاي بوي" يجد لذة في غرامياته الوقتية . إنها تعرف هذا النوع من الرجال الذي يبحث عن نوع معين من النساء مثل

"چانيس" حيث يبحث عن قوام ليس به عيب جمال فائق : ولكن لا شيء في راسها قالت لنفسها في لحظة وضوح:

" ما جدوى الإصرار عليه ؟" لقد قدمت استقالتها مرة . ويكفيها أن تعيد تقديمها .

لقد نجح "الكتالوج" ولن يلومها احد على الاستقالة فمن حقها الرحيل وقتما تشاء .

اقسمت ان تعيد صياغة خطاب الاستقالة . وبخطى غير واثقة اتجهت نحو السلم.

ناداها صوت تالفه اذناها .

- "كورالي". "كورالي".

حاولت أن تخلص كتفها عندما امسكت بها يد قوية .

تاوهت :

- دعني ، أريد أن أنام.

- إنه انا يا "كورالي". هل انت مريضة؟

رفعت بصرها إلى السماء المرصعة بالنجوم ثم ادركت أن هذا وجه "سكارلت" .

تنهدت:

- "چثرو".

شعرت بالخجل أن يراها في هذه الحالة.

- أنت بخير ؟ أليس كذلك؟

استندت إليه .

- "كورالي" أجيبيني ، هل انت بخير؟

أجابت :

- نعم ، أريد أن أجلس.

جذبها بلطف نحو صخرة مسطحة وجلس بجوارها .

سألته :

- لماذا صعدت ؟ كنت أعتقد انك مشغول بـ"چانيس" .

- أوه ، لقد عهدت بها إلى "بن" احد معجبيها. لقد تعبت من مراقصتها .

لم تستطع تصديقه من يسمعه يعتقد أن "چانيس" لاتمثل بالنسبة له شيئا.

لم يمهلها الوقت للتعليق على ذلك ، تولى "سكارلت" الحديث :

- بحثت عنك في كل مكان قلت: إنك سئمت الصخب وأردت مكانا هادئا مثلي فخطر بذهني هذا المكان . إننا نبحث عن نفس الشيء يا "كورالي".

لكن لماذا يبحث عنها إذن؟ لم تجرؤ على سؤاله .

قال وهو يخرج ظرفاً من جيب سترته.

- لدي شيء من أجلك.

وضع الظرف في يدها واستطرد:

- الهدية التي وعدتك بها إذا نجح"الكتالوج".

الهدية ، آه ، لقد تذكرت الآن.

قال:

- افتحيه إذن.

مزقت الظرف وتسمرت فجأة غير مصدقة عينيها .

إنه شيك بمبلغ ألفي جنيه!

تمتمت :

- لكن كيف أشكرك.

ومضت عيناه بمكر.

قال :

- سهل . لاتتحركي فقط .

طبع قبلة حارة على شفتيها . أرادت المقاومة لكنها لم تستطع لقد أفقدها كل قدرة على المقاومة ثم ابتسم إليها ابتسامة انتصار.

لقد رأته "كورالي" الآن بنظرة جديدة.

إنه يشبه الطالب الذي يشعر بالفخرلأنه هزم زميله في لعبة الشطرنج.

تنهدت :

- أوه يا "چثرو" ، الن تفهم شيئا أبداً؟

- ماذا تقصدين ؟ هل تنكرين أنك فضلت علي "جرينفيلد"؟

قالت بتعب:

- كيف تعود وتتحدث في هذا ؟ كنت أعتقد أنك أدركت ما شرحته لك.

نظر إليها نظرة مذنب:

- أرجو المعذرة . لقد تصرفت كالصبي . هل ستسامحيني؟

ابتسمت ابتسامة عذبة.

- جاء دوري لأسألك بما أنه وقت الاعتراف . ما حقيقة علاقتك بالجميلة "چانيس"؟

عقدت المفاجأة لسان "سكارلت".

لكنه قال متعجباً :

– لست أرى أين المشكلة. اعتقدت دائما أنك على علم.

وعندما أدرك أنها تريد معرفة المزيد استطرد :

– "جانيس" مثل أختي تماماً لم يحدث بيننا شيء أبداً .. إنني اعرفها منذ طفولتنا .

– حقا؟ وهذه القبلات الذي تتبادلانها ؟

إنها لاتستطيع أن تشير إلى ذلك اليوم التي رأتهما فيه عند خروجهما من محل المجوهرات في "ليدس".

– هذه القبلات ؟ إني أقبل أختي "هيلين" أيضا.

يبدو أنه صريح ! إنها تريد أن تصدقه.

لكنه مازال لغزا يثير الألم.

سألته بصوت متردد:

– "جثرو" ، و "ميلاني" ؟

همس بصوت حزين :

– "ميلاني ؟ هل تصدقينني إذا قلت لك الحقيقة؟

قالت بإصرار:

– أريد معرفة كل شيء.

– تعرفين أنني أنا من وجدتها. أليس كذلك؟

أشارت له بمواصلة الحديث:

– لكن ما تجهلينه وما يجهله الجميع هو ما حدث قبل ذلك . كانت "ميلاني" بالنسبة لي صديقة ليس أكثر ،وكنت أحبها مثل كل أصدقائها لكن الرجل الوحيد في حياتها كان "رالف" أخي الأصغر .

كانت متيمة به إلى حد الجنون وعندما اقترح عليها الهرب معه لم تتردد لحظة واحدة.

قاطعته :

– كيف عرفت ؟

– من "رالف" نفسه. في اللحظة الأخيرة خانته شجاعته وترك لي خطاباً قبل هروبه إلى "أوكسفورد" حيث كان يدرس . وعلى الفور جريت إلى المزرعة مكان موعدهما . والباقي تعرفينه .

لاذت بالصمت برهة طويلة . ثم همست:

– مالا أفهمه هو: لماذا يتهمك الجميع ؟

– لماذا ؟ لأني لم أجرؤ على الاعتراف بالحقيقة ." كان أخي صغيرا جداً .

قالت في نفسها :

" هذه هي الحقيقة إذن" . إنها لم تكن تفهم "جثرو" . لقد تصرف ببطولة.

قالت بهدوء:

– "جثرو"...

التفت إليها .

– أرجو أن تسامحيني .

لم تستطع أن تمنع دموعها أكثر من ذلك فانهمرت على خديها .

وعندما رفعت عينيها ، كان القمر في الأفق يضيء القرية النائمة بضوئه البارد.

همس "سكارلت" في أذنها :

- لنعد وإلا فستصابين بالبرد.

***

مر أسبوعان وظهر على إحدى صفحات مجلة "تايمز" هذا الإعلان "يسر السيدة "فرانسين" أن تعلن عن زواج ابنتها "كورالي" بـ"چثرو سكارلت". وستتم مراسم الزفاف عائليا.

لقد طلبت "كورالي" ذلك تماماً.

لقد اكتشفت في مكان ما في تلال "يوركشاير" البرية. بين "راكسبي" و"ليدس" كنيسة ريفية متواضعة وفي هذا المكان في حضور والدتها وشاهدين تمت مراسم زفافها إلى رجل حياتها.

عندما خرجا من الكنيسة و"چثرو سكارلت" ممسك يدها، التفت نحوها فجأة.

سألها دون أن يضحك:

- ماذا عن الاستقالة؟

نظرت إليه لحظة في صمت وارتسمت على شفتيها ابتسامة عذبة، لم يكن لديها إجابة إلا أن دست رأسها بين كتفيه.

تمت